رواية

مملكة الرب

أحمد زكى







مملكة الرب

الأيام الأخيرة للأرض



فهرسة أثناء النشر/ إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية. إدارة الشئون الفنية

زكي؛ أحمد
مملكة الرب: الأيام الأخيرة للأرض/ أحمد زكي. - القاهرة: الصقر للنشر والتوزيع/ ط١/
القاهرة: ٢٠١٧م.
ص؛ ١٤×٢٠سم
تدمـــك:
رقم الإيداع:

دار النشـــر:	الصقر للنشر والتوزيع
عنـوان الكتاب:	مملكة الرب: الأيام الأخيرة للأرض
الكـاتـب	أحمد زكي
رقـم الطبعـة:	الأولى
تاريـخ الطبـع:	٢٠١٧
المديـر العـام:	يوسف إبراهيم
مديـر التوزيـع	محمود عبده 01117030612



الصقر للنشر والتوزيع
ت: 00201146688620

E.mail: Elsakr1010@yahoo.com
www.facebook.com/elsakr1010



مملكة الرب

الأيام الأخيرة للأرض

أحمد زكي



2017





إهداء

أبى الذى علمنى القراءة..

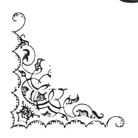
أمى البارة التى لا كلمات تصفها..

زوجتى الرءوم التى دعمتنى فى كل لحظة..

أخواى الذان ما بخلا على بكتاب قط..

الأستاذ المحترم يوسف عفيفى..

لو سمحتم لى بالإهداء.. شكرا جزيلا لكم.





مقدمة

> - أحداث النهاية.. ما من كتاب سماوي إلا وحكى جزءًا من أحداث النهاية التي تسبق يوم القيامة.. وكل الأديان اتفقت على نقاط أساسية.. مثل يأجوج ومأجوج والمسيخ الدجال.. وغير ذلك..

- ولكن..

كل الحكايات التي وردت لنا تحكي ما سوف يحدث من وجهة نظر القدماء.. والعالم يتطور.. فكيف يمكن أن تحدث هذه الأحداث المتتابعة في عصرنا الآن لو حدثت؟

- ومن هنا جاءت الفكرة.. أحداث نهاية العالم.. (الأيام الأخيرة للأرض).. هذه الفكرة تسيطر عليَّ تماما منذ ما يزيد على عشرة أعوام، لكني لم أجد قط الوقت لكتابتها..

- حتى الآن..

- ودعنا نتفق على أن هذا الكتاب ليس دينيا على الإطلاق، و إنما هو يعتمد على بيانات جمعتها من القرآن الكريم والحديث الشريف والإنجيل والتوراة، ثم أضفت الكثير من الخيال في كل شيء.. لذلك فهو أقرب ما

يكون لرواية خيالية.. رواية تأثرت بما تم تعليمه لنا في الصغر من حكايات نهاية الزمان ..ولا يصح إطلاقا اعتمادها كأي مرجع في هذا الشأن..

- نهاية العالم.. هل ستكون كما قرأتها أنت يوما في هذا الكتاب؟

- فقط أتمنى أن تكون النهاية غير مؤلمة.. نهاية نظيفة قدر الإمكان.. ولو كتب الله لنا أن نشهد هذه النهاية ألا نشعر بقدوم الموت.. أن نفجأ بأننا موتى ونحاسب..

أحمد زكى



الفصل الأول

الملحمة

العالم يشتعل..

الحرب على وشك القيام..

التهديدات تتردد في شاشات التلفاز ووسائل الاتصال في جميع أنحاء العالم..

قادة الدول يصرخون ويهددون بشراسة..

الحرب العالمية الأخيرة على وشك القيام..

الآن..

كانت الشعوب تراقب الوضع في توجس وخوف.. لا أحد يملك القرار سوى القادة، بينما يوقن المواطنون في كل العالم بالهلاك..

سنموت في بيوتنا تحت القصف..

ويموت أبناؤنا في المعركة..

وبينما ترتجف قلوب الناس وجفا، كان صناع القرار يستعدون لشن الهجمة الأولى على الدول المعادية لهم..

حرب عالمية جديدة..

طاحنة..

مخيفة..

يهدد كل طرف بإبادة الأطراف الأخرى نوويا، وبدا أن الجنون العام هو المسيطر..

ولا يفهم أحد السبب بوضوح..

صما حدث هو أن الرئيس الكوري قرر يوما القيام بتجربة نووية في عرض البحر كنوع من استعراض القوة أمام العالم..

بالفعل تم اختيار نقطة في إحدى المناطق الدولية التي لا تخضع لسيادة الدول، وتقرر إلقاء القنبلة في صباح أحد الأيام الشتوية الباردة..

وبدقة متناهية ألقت الطائرة التي تحمل القنبلة النووية حمولتها في المنطقة المحددة، ثم أسرعت بالفرار، بينما تحلق طائرتان أخريان تصوران الانفجار بوضوح..

سقطت القنبلة بسرعة نحو المياه.. ثم انفجرت محدثة شكل فطر عش الغراب المميز..

ولكن.. في هذه المنطقة تحديدا كانت تقبع غواصة نووية أمريكية عملاقة.. توجد في هذا المكان تحديدا بشكل سرى..

بالطبع تدمرت تماما هذه الغواصة النووية ومات كل طاقمها..

فيما بعد اكتشف الأمريكان أن التفجير في هذه النقطة تحديدا كان



مقصودا.. بشـكل ما عرف الكوريون مكان الغواصـة وقرروا تدميرها في حركة استفزازية لا جدوى منها..

وهاجت الولايات المتحدة الأمريكية وماجت لمقتل مائة وخمسـين فردا من البحرية الأمريكية، وتدمـير غواصة ثمينة يقدر ثمنها بمئات الملايين من الـدولارات، غير تلويث المياه الدولية بالأشـعة النوويـة.. وطالبت بفرض أقصى العقوبات الدولية على كوريا مع إلزامها بدفع تعويض ضخم..

بينما كان رد الرئيس الكوري مستفزا..

- «هـذه ميـاه دولية، ومن حقنـا - كدولة - أن نفعل فيهـا ما نريد.. نحن لم نخـرق أيـة عهـود أو اتفاقيـات.. هـذه الغواصـة الأمريكيـة المزعومة كانت تتواجد بشـكل سرى بالقرب من مياهنا الإقليمية، وربما علينا سـؤال الأمريـكان عـما كانوا يفعلونه بشـكل سرى في هذه البقعـة .. كيف لنا أن نعرف بوجود قطع من البحرية الأمريكية بالقرب منا؟«

كان هذا الرد يمس الغرور الأمريكي في مقتل.. لن تستطيع الصمت أمام العالم.. الدولة الأقوى لن يتم الهجوم على أشياء تمسها دون عقاب واضح..

وأمـام هذا الاسـتفزاز الكـوري، كان الـرد الأمريكي سريعا وحاسـما ومباشرا..

قصفت الولايات المتحدة ميناءً كاملا..

في صبـاح أحد الأيام فوجئ الكوريون بسرب من الطائرات الأمريكية الحديثة تقتحم مجالهم الجوي على ارتفاع شـاهق، ويمطرون ميناءً عسـكريا كوريًّا بوابل من القنابل شديدة التدمير..

وفى قلب مياههم الإقليمية..

كان الدمار شـاملا.. لم يتبق رجل واحد حي، كما تم تدمير عدة سـفن كورية راسية في هذا الميناء..

وعلى الفور خرج الرئيس الكوري على شاشـات العالم يصرخ في جنون واللعـاب يتناثر من بين شـدقيه أن هـذا الهجوم تحدٍ سـافر.. الأمريكيون اخترقوا الأراضي الكورية وقتلوا أفرادا من الجيش الكوري عن عمد..

وهذا يعتبر إعلان حرب على كوريا..

ثـم طالب الولايات المتحدة الأمريكية أن تقـدم اعتذارا دوليا وتعويضا مناسـبا للضحايا البالغ عددهم ما يربو على الخمسمائة قتيل وعدد من السفن الحربية الكورية لإنهاء الموقف والأزمة..

أو هي الحرب..

وبسرعة جاء رد الأمريكيين:

- «الهجـوم على الميـنـاء الحـربي كان ردا على الاعتداء الكـوري الخبيث ونسـفهم نوويا للغواصة الأمريكية.. لم يكـن منطقيا أبدا أن تهبط القنبلة النووية رأسا على الغواصة دونًا عن أي مكان آخر.. ونحن نصر على حقنا في الاعتذار الدولي من كوريا وتحميلهم تبعات الضحايا من الطرفين ..».

وأمام هذا الرد ثار الكوريون، وتوعدت كوريا بالحرب..

وأصرت أمريـكا عـلى موقفها، ثم توعدت بالرد العنيـف أمام أية محاولة لمس السيادة الأمريكية..



بدا للجميع أن الحرب وشيكة لا مناص منها..

وبشكل سري بدأت التحركات الكورية تزداد نشاطا بشكل أثار جنون الأمريكيين.. أولا طوروا تقنية حديثة تخفى دولتهم تماما عن أعين الأقمار الصناعية الأمريكية.. مما أثار جنون الأمريكيين..

ثم ذهبوا شكل سرى لجيرانهم الصينيين يطلبون منهم شراء الأسلحة والطاقة النووية..

ولم يمانع الصينيون.. هذه تجارة.. وهم دائما لا يمانعون في بيع أي شيء وكل شيء لمن يدفع الثمن.. ودائما ما يكون ثمنهم زهيدا جدا..

ثم تحرك آخر من الكوريين نحو اليابان..

طلبوا من اليابانيين شراء معدات حربية وآلات ثقيلة ودبابات وطائرات حربية زيادة على ما طلبوه من الصينيين..

وكان اليابانيون جاهزين لذلك بشكل ما..

وخلال وقت قصير كان لدى الكوريين جيش مرعب..

أسلحة نووية..

ذخائر متطورة..

طيران على أهبة الاستعداد للذهاب لأى مكان في العالم..

وفجأة فوجئ الأمريكيون بجيش شبه مستعد، ولا ينوون إلا شيئا واحدا في منتهى الغرابة..

غزو الولايات المتحدة الأمريكية..

كان الأمريكيون يتوقعون استعدادهم بجيش كبير، ولكن ليس بهذه الضخامة..

وفى بيان رسمي متوتر لأمريكا، بعدما تسربت أخبار الاتفاقيات الدولية بين كوريا وجيرانها، طالبت الولايات المتحدة الأمريكية كلا من الصين واليابان التراجع عن صفقاتها مع كوريا..

وجاء الرد (الصيني - الياباني) المشترك:

- «ليس لنا علاقة أو شأن بأية صراعات دولية أو إقليمية.. ولا نملك الحكم على أية دولة أن تتصرف فيما تملك، كما ليس لنا شأن فيما ستفعله بما ستشتريه من بلادنا من أي نوع من المنتجات سواء كانت حربية أو مدنية.. وطلب الولايات المتحدة بالتراجع عن صفقاتنا يعد تدخلا سافرا في الشئون الداخلية والاقتصاد الداخلي للبلاد، ولذلك فطلب الولايات المتحدة غير مقبول، ونرجو عدم محاولة الزج بنا في أية صراعات لا علاقة لنا بها».

أما على الجانب الأمريكي، فقد اتجهت الولايات المتحدة للدول الصناعية الكبرى بصفقات مماثلة !!

تطور الموضوع من رغبة أمريكا في السيطرة المطلقة، إلى الرغبة في سحق كوريا تماما..

وشاركها الرغبة كلٌّ من (انجلترا) و(فرنسا) و(ألمانيا) و(روسيا) و(تركيا) مبدأيا..

ومع هذه القوة المرعبة، صدر قرار دولي أن على بقية الدول التزام الحياد، إلا إذا اضطر الموقف لتدخل سافر..

وكان التدخل قادما بقوة..

في المنطقة العربية..

كان الكوريـون ينوون العبور بمعـدات ثقيلة عـبر الأراضي العربية.. لكن السعودية والإمارات رفضتا تماما عبورها من أراضيها أو التدخل في هذا الأمر ..خاصة وأن عبور الكوريين بكل هذه المعدات سيفسـد المسـاحات الخضراء الشاسعة التي أصبحت تميز هذه المنطقة..

اتجهت كوريا لمصر تطلب منهم العبور الدولي من سـيناء.. تريد وضع قواعد إجبارية كخدعة استراتيجية لو وافقت مصر على نزولهم أراضيها.. لكن مصر رفضت تماما عبورهم من سـيناء إلى البحر المتوسط أو التدخل في هذا الأمر بأية صورة..

وهنا.. جن جنون الكوريين..

وجاء ردهم بالغ العنف والجنون..

إذ اسـتيقظت أمريكا يوما عـلى دويّ انفجار نووي رهيـب بالقرب من سواحل أمريكا..

انفجار تهديدي..

ووسـط الذعـر العـام المحيط بالـكل، ظهـر القائد الكـوري المجنون يطلـب بهدوء من التحالـف الأوروبي الأمريكي الاستسـلام وإنهاء الحرب، وإلا فسـتكون الضربة القادمة في قلب واشـنطن مباشرة، يليها كل عاصمة أوروبية تقريبا.. وفي يوم واحد..

أيقـن الجميع أن العالم دخل حربا نووية لا فـكاك منها ..إلا إذا اغتالوا هذا الرجل.. ربما هذا وحده سيوقف الكارثة وشيكة الحدوث..

وفى شـتى أنحاء العـالم كثفت أجهـزة المخابرات عملها بكل الوسـائل ليعرفـوا مكان القائد الكوري.. إلا أنـه كان يجيد الاختفاء حقا.. لم يجدوه قط..

ثم في تحدٍ سافر للمنطقة العربية، بدأت المعدات الكورية الثقيلة تتحرك في قلـب الأراضي العربيـة، مخترقة الأراضي للعبور إلى البحر المتوسـط ..لم يدر أحد كيف وصلت هذه القوات إلى هنا.. ربما استخدموا غطاءً إلكترونيا متطورا يخفي تحركاتهم؟

لا أحد يعرف..

واختـار الكوريـون العبور من ناحية العراق، حيـث إنها أكثر المناطق العربية هشاشة..

وكان جيشا عملاقا عملاقا ..لم يتم حشد جيش مثله من قبل قط..

كمٌّ هائل من السيارات المدرعة والجنود والدبابات..

وكان المشهد خياليا كابوسيا..

وكان يوجد كم هائل من الصواريخ المضادة للطائرات، بحيث يستحيل على أية طائرة مهما كانت قوتها وسرعتها أن تهرب منهم..

أبدا..

أخذ العالم يرمق هذه الجحافل بفزع.. كيف يمكن صد هؤلاء؟

الجيش وحده يحوي ملايين المقاتلين..

وعـشرات الآلاف مـن المدرعات والدبابـات.. غـير أسراب الطائرات المخيف..

- كيف يمكن صدهم؟

ثم.. كان قرار التحالف الأوروبي الأمريكي بضرورة التدخل من الجانب العربي..

في بيان رسـمي، طالبت الحكومة الأمريكية كل البلاد العربية بالتدخل معهم في التحالـف الأوروبي الأمريكي، في مقابل مسـاعدات مالية ضخمة، وإسقاط جميع العقوبات الدولية عليهم إن كان هناك عقوبات..

كان الغرب يعلم أن أسهل ما يمكن شراء العرب به هو النقود..

فاشتروهم..

وفى خطـط مدروسـة، بـدأت المسـاجد والكنائس تتحـدث عن فضل الجهاد، وفضل الاستشهاد..

وأن الشهيد لا يتألم قط عند موته، بل يفرح ويسعد..

ومراتب الشهداء في الجنة..

باختصار..

غسيل عقل كامل..

وكانت نسبة التطوع عالية جدا في الجيش..

وأمدت الدول الأوروبية الجيوش العربية بما شاءت من سلاح..

مجانا!!

وزيادة على ذلك فقد امتلأت وسائل التواصل الاجتماعي برجال مخضبون بالدماء يموتون وهم يضحكون ويقهقهون..

منهم من يقول: أهلا بحبيبي محمد..

ومنهم من يوشم الصليب ويمد يده للسيدة العذراء ويناديها..

ونجحت الدول العربية في حشد كم لا بأس به من الشباب وضمهم للجيوش..

وتكون جيش عملاق من غالبية الدول العربية..

ومن ناحية الشمال والشرق وصل جيشان أوروبيان ضخمان..

وجاءت الولايات المتحدة بجيش ثالث من جهة الغرب ينضم لبقية الجيوش..

ثم كانت المفاجأة بتدخل أستراليا بجيش ضخم هي الأخرى.. كانت الولايات المتحدة وكندا قد اتفقتا معها بشكل سري..

الملايين من المقاتلين يجتمعون داخل وحول الجزيرة العربية من شتى أنحاء الأرض للقتال..

وغالبيتهم لا يعرف السبب..

وكان الأمل أن تتراجع كوريا عندما ترى هذا الحشد الهائل الذى لم يتم قط من قبل في تاريخ البشرية ..ولذلك..



جاء التهديد الأخير من قيادة الاتحاد (الأمريكي الأوروبي الأسترالي العربي):

- «الإنذار النهائي للتجمع الآسيوي الغاشم.. استسلموا وأوقفوا الحرب واحقنوا دماء أبنائكم وأبنائنا.. لا جدوى من الحرب غير الموت والدمار.. قواتنا أكثر من قواتكم بمراحل، والهزيمة من نصيبكم حتما.. نعرض عليكم الآن فرصة الاستسلام، وإلا فسيتم احتلال كل من كوريا والصين واليابان وتقسيمها دوليا ..».

الغريب أن الصين واليابان لم تكونا اشتركتا في هذه الحرب بأية صورة عدا بيع الأسلحة.. فكان هذا البيان شيئا أحمق جدا..

لأن الرد من الصين واليابان كان بقرار الاشتراك في الحرب..

وخلال وقت قصير جدا، وأثناء احتشاد الجيوش كانت الصين واليابان قد بعثتا بجيشين ضخمين يؤازران الجانب الكوري..

بأعداد ومعدات هائلة..

وتجمعت كل هذه القوات الأسطورية في شبه الجزيرة العربية..

في المنطقة التي كانت صحراء في السابق..

ثم..

بدأت التهديدات بين الطرفين باستخدام السلاح النووي.. ولكن كان كل طرف يدرك تماما أن السلاح النووي لن يتم استخدامه قط..

إلا إذا.. بلغ اليأس مبلغه..

وبدأت المناوشات العسكرية..

أعيرة نارية متبادلة..

ثم.. قذائف ثقيلة..

ثم.. بدأ الطيران يعلن عن سطوته على استحياء في سماء المعركة..

وبدأت المعركة تشتد رويدا رويدا..

ما بين معارك جوية بدأت فيها الطائرات تتساقط على رءوس المقاتلين، ومعارك بالدبابات، ومعارك المشاة..

كان بقية العالم يشاهد بترقب مجريات الأمور.. وكل طرف من التحالفين يدَّعي سيطرته على مقاليد الأمور والسيطرة التامة على المعركة..

وتتوالى البيانات من الطرفين بثقة بقرب انتهاء الأمر والسيطرة على الطرف الآخر..

ثم اشتعلت الأمور فجأة.. هجوم كاسح من الجنود الآسيويين على التحالف العربي الغربي.. واشتدت وطأة القتال بشكل رهيب.. أما الأقمار الصناعية فلا تكاد ترى من الفضاء غير سحابة يختلط فيها الدخان الأبيض بالدخان الأسود، يلتمع فيها وميض الانفجارات.. تسجل الأجهزة ما يحدث بشكل محدود فقط، وربما باستخدام تقنيات شديدة التطور..

وبدأ التحالف العربي الغربي يواجه مشكلة عويصة..

الجنود الآسيويون انتحاريون فعلا.. ولا يهابون دخول المعركة والموت..

مثل العرب تماما ..وإن اختلفت الدوافع..

فكان الأوروبيون غالبـا يتواجدون في المناطق الدفاعية للحرب الدائرة تاركين الجنود العرب والآسيويين في قلب الجحيم..

واشتدت الحرب أكثر وأكثر..

وبدأ ظهور أسلحة محرمة دوليا..

لا شيء محرم الآن..

مكسب أو خسارة..

حياة أو موت..

ثم اشتدت الحرب أكثر فأكثر..

الجنود العرب يفجرون أنفسهم في دبابات الآسيويين..

والطائرات الآسيوية تهوي من السماء بما تحمل من قنابل لتصنع انفجارات مروعة في الجانب العربي الغربي..

الدبابات تخترق صفوف المشـاة فتسحقهم بلا رحمة وهى تطلق ذخائرها في كل اتجاه، قبل أن يطلق المشاة عليها القذائف المخصصة للدبابات فتنفجر بمن فيها ومن حولها..

الجنـود الأوروبيون يحضرون قاذفات لهب بعيدة المجال ليحرقوا مشـاة الجنـود الآسـيويين بعدما يرشـون عليهـم كميـات هائلة من المـواد القابلة للاشتعال..

قنابل كالمطر تغطى سماء المعركة قبل أن تهبط على رءوس المقاتلين..

كمٌّ من القتلى لم يشهده العالم قط..

والعالم يتابع الأخبار أولا فأول..

حتى الأقمار الصناعية أصبحت الآن لا تستطيع اختراق الأدخنة الكثيفة وغبار المعركة على الإطلاق لتصل إلى حقيقة ما يحدث..

والمعركة تشتد..

مئات الآلاف من القتلى كل ساعة..

مليارات الدولارات أنفقت في معدات حربية، كلها تم تدميرها..

كل من له ابن أو أخ في هذه المعركة فقد الأمل تماما في عودته..

استمرت هذه المعركة الطاحنة خمسة أيام كاملة مستمرة لم تتوقف فيها المعركة ساعة واحدة.. والتصريحات من الجانبين تقول إنهم منتصرون..

كل فريق واثق بالفوز ..وكل فريق موقن بالخسارة في امتزاج عجيب للمشاعر..

وفجأة..

نبأ عاجل يحتل شاشات العالم..

«مقتل رئيس كوريا»..

الأخبار تجتاح العالم..

«مقتل الرئيس الكوري»..

وفي سرعة ودهاء تم إحضار مكبرات صوت شديدة القوة والتطور إلى قلب المعركة، وفي كل مكان يتواجد فيه الآسيويون تم الإعلان..



«تم قتل رئيس كوريا»..

كانت عملية مخابراتية شديدة التعقيد، عرفوا بها مكانه.. وبهجوم شرس كلف الطرفين أرواحا كثيرة وصلوا إليه..

وقتلوه..

وعلى الرغم من ذلك فقد استمرت الحرب.. لم يفلح الخبر في إنهاء الحرب..

ومع مرور الوقت بدا أن الأمور لن تنتهي.. فصدر قرار بوقف إطلاق النار تم تنفيذه بصعوبة شديدة..

و تلا ذلك أن اجتمع عدد من القادة الآسيويين مع القادة الغربيين وقرروا إنهاء الحرب.. فليكفي ما قد حدث..

وعلى طاولة المفاوضات ظن الأوروبيون والأمريكيون أن الأمر قد انتهى لصالحهم، فحاولوا وضع شروط مجحفة لإنهاء الحرب، فجاء الرد الآسيوي قاسيا صارما:

- إما إنهاء الحرب الآن دون قيد أو شرط، أو إكمالها لما لا نهاية..

في غطرسة رد الجانب الغربي وهم يلملمون أوراقهم وينهضون:

(نقبل الحرب)..

الخبراء النفسيون قالوا إن نفسية الجنود الآسيويين محطمة الآن..

هم خاسرون معنويا بالفعل..

وما كادت تمر عدة ساعات حتى كانت الهجمة الأسرع والأقوى والأعظم في التاريخ على الطرف الآسيوى..

هجمة بكل شيء..

بالأسلحة الثقيلة والخفيفة.. طيران ودبابات ومشاة..

هجمة عاتية غادرة خرقـوا بها قرار وقف إطلاق النار، فلم يكد الطرف الآسيوي يدرك ما حدث أو يتخذ دفاعا..

وفي يوم واحد أبيد ما يقرب من نصف الجيش المتبقي..

هذه الهجمة جعلت راية التسليم ترتفع طالبة إنهاء الحرب..

وفي بيان رسمي خرج للعالم من القادة الآسيويين بطلب إنهاء الحرب..

وتحت أي شرط..

ساد الصمت العالم..

وكالات الأنباء تترقب..

القادة يسرعون في اتخاذ القرار بانتهاء الحرب..

وكان القرار..

انتهت الحرب..

هنا فقط تنفس العالم الصعداء..

لم يتخيل أحد أن هذه الحرب بالذات ستنتهي..

ثم سادت الاحتفالات والمهرجانات في كل مكان..

ولكـن.. مع ذلك لم يبق أحـد في العالم قط إلا وله قريب مات أو جرح أو فقد طرفا من أطرافه في هذه الحرب..



أما الخسـائر فبالرغم من ضخامتهـا فإنها كانت قليلـة للغاية في الجانب العربي الغربي، مقارنةً بما خسره الجانب الآسيوي..

وبسرعة شديدة بدأ يعم العالم السعادة لانتهاء الحرب، وأخذت وكالات الأنباء تنقل مظاهر الاحتفال في مزيج عجيب من الرقص فرحا والاحتفالات المدوية، والبكاء والانهيار على من قضى نحبه في تلك الحرب المريرة..

أسرع حرب عالمية وأكثرها رعبا..

وأكبر عدد من القتلى..

على الإطلاق..

وبدأت الجيوش الآسيوية تلملم جرحاها وتجمع موتاها وترحل عن هذا المكان..

وأثنـاء ذلك بدا التدمير واضحـا في الأراضي العربية، مع وعود براقة من الغـرب بإعادة بناء وتصليح ما تم إفسـاده، وتكليف الجانب الآسـيوي رغما عنه كل تكاليف هذه الحرب..

وبالفعل بدأ المكان يخلو من الآسيويين..

وكذلك فعل التحالف العربي الغربي..

ولكن الكاميرات مازالت تنقل الصور المحطمة للأعصاب..

القتلى بالملايين..

والمجروحين بالملايين..

اكتظت المستشفيات فعلا بالجرحى..

ومـع ذلك كانـت مغانم الحرب كبـيرة جدا.. ترك الآسـيو يون وراءهم الكثير من المعدات الغالية، والأسـلحة المتطـورة.. وغنم العرب جوار ذلك وعودا بمساعدات مالية ضخمة وانتهاء العقوبات الدولية..

جو من الفرح والسرور يسود بين الجنود..

وبينـما كانـت بقايا الجيوش تـتراص اسـتعدادا للعودة، وقـد عاد معظم الجيـش العـربي لبلاده فعـلا، وغادر الجيش الأسـترالي كامـلا، وبقي بعض الجيش الأمريكي، وجيش الاتحاد الأوروبي، حدثت الأحداث التالية..

كانـت الكامـيرات تنتقل من مـكان لآخر وسـط الجيـوش الأوروبية والأمريكيـة والعربيـة تنقل ضحكات مقاتلي الجيش وهـم ينقلون تحياتهم للأهل في بلادهم، وتبين مظاهر القوة والاتحاد بين هذه الجيوش..

وبينما كانت إحـدى المذيعات الأوروبيات تتناقش مع أحد المقاتلين في حماس، انتبه المصور لما يحدث في الخلفية من ورائها، فاتخذ القرار فورا بترك المذيعة والانتباه لما يحدث..

مجموعـة من الجنـود الأوروبيـين يحمل كلٌّ منهـم صليبا خشـبيا كبيرا، ويتجهـون نحـو مجموعـة من الجنـود العرب الذيـن كانوا يقومـون بصلاة العصر.. كانوا على وشـك الانتهاء حين صاح ذلك الأوروبي مشيرا للصليب الذى يحمله وهو يقول بلغته:

- نحـن انتصرنا.. انتـصر الصليب في الحرب أيها الوثنيـون.. ولولا وجود بركة الصليب والقديسين معنا لانسحقتم مثل الصراصير..

ثم رفع ده عاليا وهو يلتفت للجماعة التي معه ويصيح وهم يرددون وراءه:

«انتصر الصليب.. هللويا..».

«انتصر الصليب.. هللويا..».

«انتصر الصليب.. هللويا ..».

كان يبدو عليه وعلى المجموعة التي معه التعصب الشديد..

كل حركاتهم استفزازية..

ظل المسلمون الذين كانوا قد انتهوا من صلاتهم ينظرون نحوهم في دهشة، وبعضهم يضحك من تصرفات هؤلاء التي هي أقرب للصبيانية..

وعلى الرغم من ذلك، فقد اقتربوا أكثر وأكثر من المجموعة العربية، وهم يصيحون..

ويرقصون..

ويهتفون..

ويشيرون للصليب بحركات استفزازية أكثر وأكثر..

نهض المسلمون وبدأ الغضب يسيطر عليهم.. ولكن القائد المتواجد في هذه المنطقة صاح بهم أن يثبتوا مكانهم ريثما يتصل بقادة هؤلاء الغربيين ليتخذوا معهم التصرف المناسب.. وعلى الرغم من الغضب المسيطر فإنهم ثبتوا في أماكنهم تماما..

إلا واحد..

كان يستشيط غضبا..

لم تكن الحرب قط حربا دينية..

والجيش العربي يحوي مسلمين ومسيحيين يقاتلون بعضهم بجوار بعض..

فلماذا يفعل هذا الأحمق ما يفعله؟

ترك مكانه وسط زملائه ببطء، ثم تحرك نحو ذلك الأوروبي بخطوات ثابتة سريعة على الرغم من نداء القائد له وتحذيره من المحاكمة العسكرية واتهامه بالعصيان..

لكنه كان قد أصم أذنيه تماما، بينما يضحك الأوروبي وسط رفاقه وينظر له نظرة كلها تحد ومقت وسخرية وشماتة..

وقف ذلك الجندي أمامه ثابتا، ونظر في عينيه مباشرة نظرة كلها تحد وصرامة.. لم يهتز الأوروبي.. ظل ينظر له بكل تحد وسخرية..

فجأة خطف العربي صليبه، وكسره على ركبته أمامه، ثم ابتسم بركن فمه وهو يمد يديه إليه بالصليب..

كل ذلك كان يحدث أمام انظار العالم.. الكاميرا الحديثة نقلت كل شيء تقريبا.. حتى إنها التقطت الأصوات من الجانبين بوضوح، وترجمتها القنوات فورا للعالم أجمع..

الجميع يعرف تماما ما يجري..

والجميع يحبس أنفاسه بانتظار الثواني القليلة القادمة.. لابد أنه ستكون معركة طريفة بين هذين تشبه معارك الديكة قديما..

والناس يكملون المشاهدة..

جحظت عينا الأوروبي في ذهول أمام الكاميرا.. وصرخ غاضبا، وهو يدفع العربي في صدره بكل قوته، فيتراجع العربي خطوة للخلف.. ويستل الغربي سلاحه من حزامه بغتة ويطلق الرصاص على العربي مباشرة فيرديه قتيلا..

ثم..

وكأنهم متفقون على ذلك..

كل فرد في الجيش الأوروبي معه سلاح استله، وبدأوا يطلقون نارا كثيفة على البقية الباقية من الجيش العربي.. كانت فرقة صغيرة لم تتعد الألف أو الألفين..

وخلال دقائق كانت تلك الفرقة من الجيش العربي عبارة عن جثث مخضبة الدماء..

جنود قتلوا غدرا في دقائق..

منهم من لقي حتفه فورا.. ومنهم من أصابته الرصاصات في أماكن غير قاتلة، فظل يحدق بعينيه مذهولا، بينما تنساب الحياة منه ببطء مع دمائه..

ويموت..

وأخذ ذلك الجندي الأوروبي الأول يلوح بصليبه المكسور أمام كاميرات العالم ويصرخ قائلا: قتلنا الإرهابيين العرب..

قتلنا الإرهابيين العرب..

غلب الصليب.. وقتلنا الإرهابيين العرب..

ومن خلفه كان الجميع يرى مشاهدا غريبة..

مشاهد دموية لجنود أوروبيين يقتلون جنودا عربا في سعادة وتلذذ..

كان المرح هو السائد هنا..

يغرسون فيهم أسلحتهم البيضاء في تلذذ..

يدوسون عليهم بالدبابات في تلذذ..

يسحلونهم وراءهم بالسيارات المدرعة في تلذذ..

يحرقونهم أحياءً بعد صلبهم.. في تلذذ..

يطلقون النار على أماكن غير قاتلة في أجسامهم ويتركونهم ينزفون.. في تلذذ..

يرصون من تبقى منهم حيا في كومة.. ويصعدون فوقهم ويطلقون عليهم النار..

في تلذذ..

بينما تنقل الكاميرات للعالم ما يفعله هؤلاء السادة الراقون بالإرهابيين العرب !!

***

وغير بعيد منهم كانت توجد قوة عربية كبيرة من المشاة.. بقايا من الجيوش السعودية والمصرية والكويتية.. هؤلاء وصلت إليهم أخبار المذبحة..



فتحـوا ما اسـتطاعوا من هواتف محمولة وشـاهدوا في صمـت وألم قتل الغرب العرب..

غدر الغرب بالعرب..

وفى غمرة الموقف جاء قرار شجاع وحاسم..

سنعود ونثأر لإخواننا..

إنهـم يروننا إرهابيين، و يعاملوننا كإرهابيـين، هيا نتعامل معهم على هذا الأساس..

نحن إرهابيون أيها الغرب، ومن قتل يُقتل ولو بعد حين..

شعور عارم بالمرارة والخديعة يجتاح الجميع و يترك مرارة قوية في الحلوق ونارا متقدة في القلوب..

دخلنا حربا لا ناقة لنا فيها ولا جمل، ثم غدروا بنا..

قتلونا، ثم سبونا أمام العالم و بمباركة الأمم..

ولأول مرة منذ زمن بعيد يتحد هدف عربي مشترك..

نحن لسنا لقمة سائغة..

انتقلت الإشـارات بـين الجيوش الثلاثـة بسرعة للقاء عنـد نقطة معينة، سرعـان ما عـادوا إليها.. وفى تناغـم مدهش وصلت الجيـوش الثلاثة لنقطة اللقاء..

(مرج ذي التلول)..

وقفت الجيوش بانتظار أمر الهجوم..

وقبل الهجوم قرر القادة أداء الصلاة لله أولا..

تراصت الجيوش في مشهد مهيب، بينما خرج المسيحيون بأسلحتهم وعتادهم يحيطون الجيش لحماية المصلين ومراقبة الموقف..

لم تكن الحرب قط حربا دينية.. هؤلاء أرادوها دينية.. صبغوها بصبغة دينية..

مشهد رهيب.. عشرات الآلاف من الجنود المسلمين يقفون في نظام دقيق في مئات الصفوف.. وحولهم آلاف الجنود المسيحيين يعطونهم ظهورهم ويتأهبون أمام المعدات والرادارات..

يحمون إخوانهم..

ساد الصمت.. ثم صاح القائد بصوت عالٍ في مكبر الصوت:

- الله أكبر..

سرت قشعريرة قوية في أجساد الجنود، بينما جلجلت الصحراء بصوت المقاتلين:

- الله أكبر..

***

بعد العصر بقليل بدأ الهجوم العربي..

اكتساح كامل..

غضب عارم..



لا هدف لديهم سوى القتل.. الإبادة التامة لهؤلاء الخونة القتلة..

بـدأت الدبابات تدخل مواقع الجنـود الغربيين بأقصى سرعة، بينما تطلق مدافعها ذخائرها بأقصى طاقة وسرعة لها، وفى كل اتجاه..

ومن خلفها المدرعات تنتشر بسرعة في قلب صفوف المشاة وتطلق النيران بكثافة في كل مكان..

ومن خلفهم يعدو المقاتلون العرب كالأسود وهم يفتحون نيران بنادقهم على كل ما يتحرك أمامهم..

لا صوت في الميدان غير صوت الأسلحة..

لم يجد الجيش الغربي وقتا حتى ليستعد أو يندهش..

ثقتهم بأنفسـهم جعلت هناك تراخيا عاما.. هم يعرفون العرب.. تاريخ طويل من الصمت على قتل إخوانهم في كل مكان، فلماذا سيتحركون الآن؟

ولكنهم تحركوا.. وقاتلوا..

وكانت النتيجة: اكتساح..

كآلة الحصاد التي لا تترك شيئا قط كان الجيش العربي.. يجتث هؤلاء من فوق الأرض اجتثاثا..

أما كاميرات القنوات الإخبارية العالمية فكانت بالقرب من الموقع..

بعضهـم كان يملـك تلك الكامـيرات الحديثـة التي تلتقط صـورا فائقة الدقة والوضوح عن بعد.. وبعضهم يملك كاميرات يمكنها التحليق والتقاط الصور دون مصورين.. تبث ما يحدث مباشرة..

غالبية هذه الكاميرات تدمرت وسط الهول الذى يحدث الآن.. وكثير من المراسلين الصحفيين قتلوا.. كان الرصاص يتطاير بصورة كثيفة لم تشهدها أي حرب من قبل قط..

وخلال وقت قصير أدرك قادة الغرب أن..

لم ينج أحد تقريبا من القوات الغربية..

حرب إبادة..

وانتشرت هذه الأنباء في العالم..

و شاهد الجميع صورا منتقاة بعناية.. ولا مانع من إضافة بعض المؤثرات الخاصة التي تجعل المقاتلين العرب أكثر دموية ووحشية..

ثم تناثرت العناوين المناهضة للعرب في كل مكان.. على الرغم من ذهول قادة الغرب فإنهم لا يضيعون وقتا قط.. حرب أخرى قادمة ويجب أن نحشد لها أكبر قوة ممكنة:

- «الإرهابيون العرب ينقضون على جيش الحرية ..».

- «الجيش العربي يقتل كل فرد في الجيش.. ويرتكبون جرائم حرب ..».

- «الجيش الإرهابي يمثِّل بالقوات الغربية في حرب إرهابية غادرة ..».

- «شاهد عيان من قلب الحدث: يقول إنه لا يدري ما السبب.. كانوا يجلسون في هدوء داخل معسكراتهم، وفوجئوا بالجيش الإسلامي ينقض عليهم ليقتلهم وهم يصيحون الله أكبر وانصروا محمدا ..».

- «يجب أن يدفع العرب الثمن ..».

وكأن المشاهد السابقة من القتل الغربي للجيش العربي حق مكتسب.. من حق الجنود العائدين من الحرب الشاقة أن يلهوا قليلا..

أصبح الآن الحديث منصبا على الانتقام.. مات الجنود العرب على مرأى ومسمع من الجميع، ولم يتحدث أحد في العالم عن ذلك قط..

ثم..

تنقل لنا القنوات الفضائية خبر اجتماع عاجل في مقر الأمم المتحدة.. حيث يعرضون أولا صورا للقتلى الغربيين، وصورا للدمار الذى أحاط بمعداتهم، وكيف أن العرب اصبحوا قوة إرهابية عظيمة لا يستهان بها، ويجب وقفها وردعها بأية صورة من الصور..

حتى ولو بحرب عالمية رابعة..

وحتى لو اضطروا لقصفهم بالأسلحة النووية..

نطق الأمين العام الكلمات السابقة، فساد الوجوم المكان..

الحرب السابقة كلفتهم الكثير حقا..

حرب جديدة؟

ومع العرب؟

العرب؟

كان الغربيون يخشون العرب منذ فترة طويلة..

خلال الخمسين عاما الأخيرة تطور العرب تطورا هائلا.. تطور لم يكن في حسبان أحد في العالم كله..

منذ ظهور جبل الذهب عند نهر الفرات..

جبل الذهب

الحكومـة العراقية قررت يومـا تغيير مجرى النهر لتغذيـة أرض زراعية شـديدة الخصوبة، لكنها شبه جافة، وبعد مناقشات كثيرة كان الحل الأمثل هو تحويل مسار النهر..

كان مشروعـا عملاقـا لتطوير العـراق زراعيا، أخذ منهم قرابة السـتة أعـوام لحفر المجرى الجديد عـلى أن يصب في نفس النقطة القديمة التي كان يصب فيها..

وتم الأمر..

وفي احتفـال كبير تم فتح المسـار الجديـد.. وبدأت ميـاه الفرات تهدر منطلقة في مجرى جديد واعدا بمستقبل جديد، وبدا أن العراق يتطور زراعيا بقوة..

كما ظهرت وعود أن أراضي العراق سـتتحول لبلاد زراعية تنافس البلاد الأوروبية الكبرى بمنتجات شـديدة الجودة.. بينما جف مجرى النهر القديم تماما، وأخذت الشـمس تلعب دورها في تجفيف الأرض التي أخذت تتشـقق رويدا رويدا..

ثم جاء هذا اليوم.. رجل بسيط يسير بسيارته جوار مجرى النهر القديم.. كان يسـافر من بلدة لأخرى يريد إحضار أدوات حديثة خاصة بالزراعة، ويفكر هل ستكفي النقود التي معه؟

ثم لمح لمعانا رائعا يبرز من تحت الأرض في وسط مجرى النهر الجاف..

بريق خطف أنفاسه..

بريق الذهب..

فورا قام بركن سيارته جانبا، وهبط ليستطلع الأمر.. هل هو كنز قديم لا يعرف أحد عنه شئيا؟

أخذ قلبه ينبض بقوة وهو يقترب من المكان.. ولمعان الذهب يتزايد كلما اقترب..

أخذ يتلفت حوله.. لا يريد لأحد أن يرى ما يراه الآن..

لا أحد بالقرب منه.. أخذ يسرع في خطواته.. كم تمنى لو أنه نزل بسيارته، لكن المجرى شديد الانحدار..

وصل إلى الموضع الذى يوجد فيه البريق..

كتلة ذهبية غير واضحة المعالم.. يظهر جزء كبير منها من تحت الثرى..

نزل على ركبته وأخذ يزيل عنها ما حولها من التراب وأنفاسه تتلاحق في انبهار..

قطعة ذهبية كبيرة جدا..

ذهب يكفى لجعله ثريا هو وأبناؤه وأحفاده إلى حين موتهم..

حاول بكل قوته جذبها من الأرض لكنه لم يستطع..

أخذ يحفر حولها، والقطعة تكبر و يزداد حجمها كلما حفر..

ومـع بريق القطعة في ذلك الوقت من النهـار، بدأ بعض الناس يأتون من بعيد، ثم يشاركونه الحفر..

كان مغتاظا.. لكن لا بأس.. هناك ذهب يكفى للجميع..

و يا له من ذهب.. في حياته لم ير مثل هذا اللون النقي الصافي الجميل..

والقطعة تزداد ضخامة كلما ازداد حفرهم..

ازدادت جموع الناس..

قطعـة حجمها الآن مثل حجم سـيارة كبيرة ..ويكبر حجمها كلما ازداد حفرهم..

ثم وصل الخبر للدولة..

وفورا تدخل الجيش العراقي لاستخراج القطعة وسط احتجاج المواطنين الذيـن كانوا يعملون هنـاك.. لكن الدولة العراقية أعطـت كلا منهم مبلغا تعويضيا ضخما، واستأثرت بالذهب لنفسها..

لكن أي تعويض هذا الذى يعوض هذا التل الذهبي؟

لم يكـن أمام المواطنين غير الرضـوخ والإذعان بعدما وضع حول الموقع سياج أمنى شديد القوة والحراسة..

ثم بدأ الحفر الحقيقي..

جاءت معدات الحفر العملاقة و الحديثة وبدأت تحفر..

ومع الحفر كانت القلوب ترتجف من فرط السعادة..

كمية من الذهب لم يرها إنسـان من قبل قط.. وهذا معناه تحول العراق من دولة شبه نامية إلى أغنى دولة في العالم على الإطلاق..

كم الذهب هنا يماثل أو يتجاوز كم الذهب في العالم كله..

جبل من الذهب..

شديد النقاء..

شديد البريق..

ومـا كانت الولايات المتحـدة ولا بعض البلاد الأوروبية لتسـمح بذلك، خاصـة مـع تميز إسرائيـل غيظـا.. يقولون إن هـذا الذهب مـن حقهم لأن الأراضي من النيل إلى الفرات هي أراض ملك لهم..

وفى قـرار دولي سريع غريب، تـم اعتبار هذا التـل الذهبي ملك عالمي ويجب أن يوضع تحت الوصاية الدولية..

طبعـا رفض العـراق هذا الكلام.. الذهـب في أرض عراقية إذن هو ملك للعراق..

وطبعا معنى ذلك تدخل أمريكي في أرض العراق..

مرة أخرى..

هنا لجأ العراق لحيلة قوية..

أعلنوا - في بيان رسمي - اعتبار نصف ما يوجد من الذهب بالكامل سيكون ملـكا لأى دولة (عربية) فقط تدافع عنها ضد أي احتلال غاشـم أو محاولات للسرقة الدولية، على أن يتم تقسيم هذا النصف على مجموع المدافعين..

ثم أعلنوا أرقاما تقريبية لما سيتم استخراجه من.. أطنان !!

سرعان ما تطورت الأحداث بسرعة شديدة..

أرسلت الأمم المتحدة قواتٍ كثيرة للاستيلاء على الموقع، بينما أرسلت غالبية الدول العربية جيوشا ممن تطوع للدفاع عن الذهب..

وكما هو متوقع..

قامت حرب شديدة الوطيس في هذا المكان بين قوات دولية تحاول فرض سيطرتها بالقوة، وبين قوات برية من جميع الدول العربية تحاول أن تدافع عن جبل الذهب حتى آخر رمق..

العجيب في هذه الحرب أن التدخل الجوي كان ضئيلا جدا.. كانت الحرب كلها عبارة عن مناوشات بين الجنود، وتطور إلى مقتلة عنيفة بين الجميع..

لا أحد رابح أو خاسر.. الطرفان يقتل بعضهما بعضا بكفاءة شديدة، والكفتان متوازنتان تماما..

مع تدهور الأوضاع وخسارة المقاتلين، قرر المجتمع العالمي الانسحاب..

بالفعل انسحبت القوات العالمية، لكن العرب قرروا استكمال القتال..

مع بعضهم..

الطمع أغشى عيونهم..

وخلال يومين فقط قتل تسع وتسعون بالمائة من القوات..

من كل مائة رجل عاش.. رجل واحد !!

كان العالم في حالة جنون لم يشهدها من قبل قط.. وعلى الرغم من ذلك فقد هدأت الأوضاع فجأة..

انتهت (حرب الذهب) هذه، ثم تم تقسيم الذهب على الدول العربية التي شاركت في الحرب..

وكانت السعودية لها نصيب الأسد.. إذ إنها حصلت وحدها على ثلاثين بالمائة من إجمالي جبل الذهب..

وكان تغييرا عالميا في قيمة العملات سحق كل الموازين المعروفة.. ففي وقت قياسي بلغ الريال السعودي عشرين دولارا أمريكيا..

حالة من الرفاهية اجتاحت الجزيرة العربية وما حولها..

ثم جاءت فكرة غريبة ومجنونة جدا..

لماذا لا نحول الأراضي العربية إلى أراض خضراء؟

بل ونحفر أنهارا.. ونسقط أمطارا.. والتكنولوجيا الحديثة جعلت كل شيء ممكنا ما دمت تملك ثمنه..

وبدأ مشروع بالغ الغرابة..

مشروع تخضير الجزيرة العربية..

بواسطة فريق من العلماء الدوليين، تم اختيار عدة مناطق لتكثيف المياه من الجو.. وعدة مناطق أخرى لتحلية مياه البحر، وكانت النتيجة أن تم غمر الجزيرة العربية بعشرة أنهار صناعية..

وأثناء ذلك اشتروا ملايين الأشجار من كافة الأنواع، خاصة الاستوائية منها ..، كما اشتروا ملايين الأطنان من الطين الخصب..

كان العـالم يراقب بذهول الجزيرة العربية وهى تتحول بسرعة لأراض خضراء واسعة..

وكانت الدول العربية من حولها تحذو حذوها..

لكن رويدا رويدا بدأت الأمور المالية تعود لسابق عهدها..

العـرب غالبا مسرفون في كل تفاهة ممكنـة.. وبذلك عاد الغرب ليحكم قبضتـه بالعقوبات الدولية والقـروض القاتلة للدول في خـلال بضعة عقود فقط..

ومع ذلك فقد حدث شيئان أقلقا مضجع الغرب بشدة..

أول شيء أن العرب قرروا توحيد العملة فيما بينهم.. قرار متأخر لكنهم فعلوه..

وثاني شيء أن العرب قرروا إصدار بطاقة عربية موحدة لمواطنيها..

كان العرب يقوون يوما بعد يوم..

شوكتهم تقوى..

وهذا يقلق الغرب..

ليس لأن العرب مصدر قلق، لكن لأنهم يسـتوردون كل شيء تقريبا من الغرب ومن آسيا.. واستقواء العرب معناه ضعف الاقتصاد العالمي..

في مؤتمر اقتصادي لاحق نبه أحد الخبراء لهذه النقطة..

إذ إن العرب لا ينتجون شيئا تقريبا، والغرب يبيعون لهم منتجاتهم بأكثر من ضعفي ربحها العادي.. ولذلك فتقدم العرب اقتصاديا يساوى ضعف خطير وربما انهيار في الاقتصاد الغربي ..الاقتصاد الوحيد الذى لن يتأثر هو الاقتصاد الآسيوي لأنهم لا يستوردون شيئا تقريبا، بل يقومون بتصدير كل شيء..

وعلى الرغم من أن العرب لم يستمروا طويلا في آثار جبل الذهب هذا، فإنهم قد أصبحوا أقوى بكل تأكيد..

أقوى اقتصاديا وروحيا..

ولذلك يجب قمعهم !!

لا يجب القضاء عليهم، بل قمعهم فحسب..

وعندما قامت الحرب بين الآسيويين من جهة، والعرب والغرب من جهة، رأى الغرب ما يمكن أن يفعله تحالف عربي..

إذن لا بد من إعادة تفريقهم..

فرق تسد..

وبناءً على ذلك صدر قرار سرى بمشاركة أغلب الدول الغربية بعد الحرب المشتركة على التحالف الآسيوي.. قرار الحرب ضد العرب..

وإذلالهم..

وإضعافهم..

وتركهم منهكين محطمين يتسولون لقمة العيش بأضعاف أضعاف ثمنها..

حرب أخيرة توضع لها كل ميزانية ممكنة..

احتلال الأراضي العربية الآن تعنى مكاسب مهولة للغرب..

والحجة موجودة..

العرب قتلوا جنودنا في مرج ذي التلول، ونريد الثأر لهم..

سنطلب منهم تسليم المقاتلين..

وإن سلموهم نخبرهم في غضب بوجود المزيد من الهاربين، ونطالبهم بتسليمهم فورا.. حتى ولو لم يكن هناك المزيد..

وإن رفضوا تسليمهم فهي الحرب..

وفى كلتا الحالتين سنحتلهم..

في نهاية الاجتماع الدولي اتفق ممثلو ثمانين دولة تقريبا حول العالم بمهاجمة العرب !!

ثمانون دولة!!

***

بعد ما حدث من تلك الأحداث الأخيرة في مرج ذي التلول وانتصار العرب على الجيش الذى غدر بالفرقة العربية، علم الجميع بشأن الجيش الذى يجهز لغزو البلاد العربية..

لم يحرك أحد من العرب ساكنا ولا حتى ببيان اعتراضي..

كان الفزع هو سيد الموقف..

الرعب..

ثمانون دولة؟

العالم كله تقريبا؟

حدث انهيار عام في الحالة النفسية في كل البلاد العربية..

ولثاني مرة خلال فترة قصيرة أيقن الجميع بالهلاك..

كل شيء يسير نحو الأسوأ..

وكل شيء تجمد تماما في العالم العربي..

فقط صدرت الأوامر للجيش الذي في (مرج ذي التلول) ألا يبرح مكانه، بينما عادت بقية القوات إلى بلادها..

وخلال وقت قصير، كانت القوات الدولية تحاصر المنطقة العربية.. مصر والشام والسعودية والعراق وقطر والبحرين وعمان..

فقط..

يلتهمون هذا الجزء القوي صعب المضغ، ثم يتسلون بالباقي رويدا رويدا..

كانت الدول قد بعثت كما هائلا من الجنود.. ربما ضعف ما أرسلوه في الحرب السابقة..

أقل جيش من هؤلاء كان يحوى اثنا عشر ألفا من المقاتلين..

كم رهيب..

ملايين الجنود مرة أخرى..

للهجوم على العرب هذه المرة..

وبينما كانت السفن الحربية تصطف حول البلاد، وزئير الطائرات يصم الآذان في السماء، صدر بيان من المجتمع الدولي يدعو فيه الاتحاد العربي للاستسلام فورا، وتسليم المقاتلين الذين في (مرج ذي التلول) للمحاكمة العسكرية بسبب قتلهم جنود أبرياء..

وجاء الرد الحاسم.. الخائف على الرغم من ذلك:

« نرفض تسليم جنودنا.. جنودنا قاموا بأخذ الثأر من الجنود الغربيين.. والجنود الغربيون هم السابقون في الاعتداء، والسجلات تثبت ذلك، وتسجيلات وكالات الأنباء العالمية تثبت ذلك ..»

وكالات الأنباء العالمية كان موقفها غريبا.. قالوا إنهم ليس لديهم سجلات تثبت أو تنفي موقفا ما.. كل التسجيلات تثبت أن هناك (قتال) في المنطقة..

وبالطبع اختفت العديد من التسجيلات..

الرد العربي كان بمثابة إعلان الحرب التي كانت ستقوم على أية حال..

مرت ليلة متوترة لم ينم خلالها أحد في المنطقة، وفى الصباح وعلى غير المتوقع.. جيش (مرج ذي التلول) قاموا بشن هجوم عنيف على أقرب جيش غربي لديهم.. ودار قتال عنيف بين الطرفين..

رويدا رويدا بدأ الجيش العربي ينهزم.. وما لبث أن لحقته عدة قوات غربية قريبة تزيد من وطء القتال ضد العرب.. وانقلبت الموازين على الجيش العربي تماما..

ازداد إطلاق النيران كثافة، ثم بدأ قصف شديد متتابع للأماكن التي يحتمى بها هؤلاء المقاتلون العرب..

قصف شديد متتابع..

شديد..

ومتتابع..

كانوا يريدون إبراز قوتهم لدحض النفسية العربية تماما..

ولذلك مع حلول الليل، كانت منطقة (مرج ذي التلول) عبارة عن أرض ممتلئة بالأشلاء البشرية.. أرض حمراء اللون..

الأرض نفسها لا بناء مرتفع فيها.. تم تسويتها بالكامل بالأرض..

كانت هناك قنوات تنقل ما يحدث هناك في شماتة هيستيرية.. بينما بدأ المطر يهطل على هؤلاء الشهداء..

قتل جيش (مرج ذي التلول) كله..

لم يبق فيه أحد..

وفى غطرسة متناهية ظهر قائد القوات المنتصرة في هذه المنطقة وهو يتمشى بين الجثث، بينما المطر يهطل بغزارة ليجعل الدماء تجرى أنهارا بين الأقدام.. وما لبث أن تقدم من إحدى الكاميرات وقال في غرور:

- «تم سحق الديدان العربية.. صراصير لا قيمة لها ظنت أن لها مكان في العالم.. وهكذا نعامل الصراصير..».

ثم سار بعيدا وهو يتخير مواضع قدمه بحيث يدوس على جثث عربية..

أمضت الجيوش الغربية الليلة في احتفال، بينما صدر قرار دولي بتكريم الأبطال الذين سحقوا الجيش الإرهابي العربي..

ثم ازدادت الأمور سوءا..

قررت إحدى الدول العربية غير المشاركة في الحرب أساسا الاشتراك..

في الجانب الغربي..

وتبعتها دولة عربية ممن تم محاصرتهم ..استسلموا وبعثوا جيوشا تشارك الجيوش الغربية..

ودولة ثالثة..

ورابعة..

ما يقرب من ثلث الجيش العربي القديم انضم للجانب الغربي..

لا كلمات تصف ما يحدث..

يكفى أن تدرك أن الحديث بين الناس اقتصر على مكانة الشهداء في الجنة وما يلقونه من نعيم..

فقط..

حتى الدعاء على الطغاة لم يعد يخرج من القلوب كسابق عهده..

إحساس عام بأنها النهاية..

الجيش الغربي لا يقهر.. والجيش العربي غير موجود أساسا..

في اليوم التالي بدأ الجيش الغربي يحتل منطقة الشام بالكامل.. سوريا

ولبنـان ومـا بقى من الشـام.. كل هـذه المنطقة أصبحت مكتظـة بالجيوش الغربية..

خلال يوم واحد فقط ..ودون مقاومة تذكر..

ثم بدأوا بالزحف البري تجاه عمق الأراضي السعودية..

أقـرب جيش موجود كان في المدينة المنـورة ..عدة آلاف من المقاتلين لا يدعمهم أية قوة جوية..

قوات برية فحسب..

صـدر الأمر لهـم بالقيام بالدفاع عـن الأراضي السـعودية.. وانضم لهذا الجيش عدد كبير من الذين كانوا في زيارة للمسجد النبوي آنذاك..

كانـوا يدركـون أنهم لـن يعودوا غالبـا.. مـاذا تفعل بضعـة آلاف أمام ملايين؟

انطلق الجيش في طريقه نحو الجيش الغربي..

وبدأوا الهجوم..

هجوم قوي شـديد، اسـتعملوا فيـه كل ما يمكن اسـتعماله من أسـلحة ثقيلة..

حتى لحقوا بمن سبقوهم من الشهداء.. عن بكرة أبيهم..

ولثـاني مرة على التـوالي، تنقل الكامـيرات للعالم ما حـدث (للإرهابيين العرب).. حيث كان الجنود الغربيون يسـيرون في غطرسـة وسط الأشجار الوارفة التي تشبعت بثقوب الرصاص ودماء المقاتلين..

وفي حركة معنوية قاتلة، ثم السيطرة على مراكز البث العربية، وأصبحت القنوات كلها تقريبا لا تبث سوى مشاهد القتل والدماء والأشلاء، وتطالب الجانب العربي بالتسليم..

ويتكرر الأمر لثلاثة أيام متواصلة.. جيوش ضئيلة تجتمع لمقاتلة الجيش الغربي الضخم، فيفنون تماما.. يقتلون جميعا..

كان هؤلاء الراغبون في الشهادة..

بينما كان العالم يضحك من هؤلاء..

أكثر من خمسين ألف مقاتل عربي يموتون فى ثلاثة أيام..

هذه حماقة..

هذا عته وتخلف..

مجانين هؤلاء العرب..

لكن هناك شيء ما يحدث..

هناك أمل في الصمود يظهر..

من بين رماد اليأس والقنوط تظهر زهرة بيضاء..

الأمل..

الرجاء في الله تعالى..

الكل آمن أن الوقت وقت النهاية، وربما كان يأسهم من الحياة هو ما بث فيهم بعض القوة.. فلو كنت ميتا لا محالة فلأمت مدافعا عن أرضي ووطني وديني..

وبشكل ما عاد العرب يبثون بياناتهم من بعض القنوات.. واختار التحالف العربي رئيسا يعبر عما يريدون فعله أو قوله أمام الناس..

في ثالث يوم من بداية العدوان العالمي الرهيب صدر له بيان..

بصوت هادئ حازم قال:

«لم نكن إرهابيين قط..

ولم نكن معتدين قط..

وإن كان الموت قادما، فليأت ونحن مرحبين به، آملين أن يتقبلنا الله عنده..

سنموت اليوم أو غدا..

ولذلك..

بدلا من أن نموت في منازلنا، فلنمت في ميدان القتال..

طلبت قتالنا.. والله المستعان عليكم ..».

وأنهى خطابه بهذه الكلمات..

الحقيقة أن العرب خلال هذه الأيام الثلاثة كانوا يجتمعون بشكل سري لحشد كل ما يمكن حشده من قوات وأسلحة وذخائر..

كانوا يوهمون العدو بعدم القدرة على القتال..

وقبيل فجر اليوم الرابع بقليل، كانت القوات العربية من جميع الدول العربية تهجم هجوما شرسا.. هجوم من يدرك أنه سيموت ولا شيء لديه ليخسره..

بدايــة من الطائرات المقاتلة التي هاجمــت حاملات الطائرات الغربية.. أهــم شيء هو القضاء على أكبر كم ممكن من الطيران الغربي.. وطوربيدات بأعداد هائلة هاجمت المدمرات الغربية في البحرين الأحمر والأبيض..

كان الغرب مســتعدا للحــرب، ومع ذلــك كانت النتائــج لصالح العرب بشكل كبير..

ثم بدأ القصف المدفعي..

قصف مدفعي كثيف على أماكن تجمع الجيش الغربي..

ثم قصف متواصل من الطيران العربي .. كل أنواع الطائرات شاركت في هذا الهجوم.. اســتخدموا حتى الطائرات المدنية لتحمل القنابل وتلقيها على الجيوش الغربية..

لم يعد عند العرب دبابات كثيرة..

لكن كان لديهم من الذخائر ما يكفى لســد هذا العجز.. استخدموا كل أنواع الأسلحة لصد كل أنواع المركبات..

حتى الصواريخ المضادة للطائرات أطلقوها على الدبابات..

المفاجــأة الحقيقية أن العالم الغــربي لم يكن يتوقع وجــود بقايا قوة لدى العرب..

ولم يكن لديهم قوة بالفعل .. كانت الأسلحة موجودة لكن لا قوة..

ضغط الغرب عليهم فأخرجوا طاقاتهم..

اليأس..

ثم الأمل في الموت..

فلم يعد لدى العرب ما يخسرونه حقا..

خسر الغربيون في الساعة الأولى قبل شروق الشمس غالبية قواتهم البحرية والجوية والكثير من قواتهم البرية..

مشتتة.. خائفة..

لا يفهمون حقا ما يحدث..

وجاءت الخطة الاستراتيجية الثانية:

القصف من بعيد.. قصف بكل ما يمكن القصف به..

صواريخ..

قنابل..

رصاص..

بل واستعملوا المجانيق القديمة في عدة أماكن..

مجانيق معدنية ضخمة تم تصميمها وصناعتها بسرعة من حديد التسليح لسحق الجيش الغربي ..فأصبحت السماء تمطر فوقهم ذخائر وقنابل وصواريخ وجلاميد صخر..

كان غالبية الجيش الغربي من المشاة في منطقة الشام..

واستمر هذا الهجوم الكاسح يومين كاملين متتابعين، ومن جميع الجهات، حتى أنهم كانوا لا يدرون إلى أين ينسحبون..

بلا لحظة توقف أو هدنة لالتقاط الأنفاس..

وتوقف البث حول العالم..

لا أحد يدرك ما يحدث هناك حقا..

تعتيم إعلامي كامل..

ومـع بدايـة اليوم الثالـث بدأت الجيـوش العربية توقـف قصفها رويدا رويدا..

كانت الذخائر العربية على وشك النفاد..

ومع انقشاع الغيوم ظهر المشهد المخيف..

لم يتحمل الكثيرون ذلك الذي رأوه..

مذبحة رهيبة..

مئات الآلاف من الجنود قتلى..

الأرض مبتلة تماما من الدماء..

لا صوت إلا..

أنين هنا..

وصراخ ضعيف هناك..

لا يوجد إلا أقل القليل من الجنود الجرحى الذين هم على وشك الموت هم الآخرون..

بدأ الجيش العربي يجتاح هذه المناطق في حذر، بينما الصمت يخيم على المكان..

رائحة الموت تفعم الأنوف كأبشع ما يكون..

تم إنقاذ ما يربو على عشرة آلاف جندي غربي..

فقط..

وكان القادمون من الثمانين دولة ما يقرب من مليون مقاتل أو أكثر..

مقتلة لم ير مثلها قط..

انهزم ثمانون جيشا مرة واحدة !!

العالم في حالة توتر وترقب ..حربان عالميتان في وقت قصير جدا..

ثـم عاد البث.. فوجئ الجميـع بأجهزتهم تلتقط البيان الرسـمي للرئيس العربي الممثل عن كل الدول، والذى قال فيه:

« نحمد الله على نصره.. لقد أبدنا الذين جاءوا لقتلنا.. لم نرد القتال قط، بل وضعتمونا فيه رغما عنا..

أنتـم الذين بدأتم الاعتداء، ونحن دافعنـا عن أرضنا ووجودنا كما ينبغي أن تكـون المدافعة.. والمرة القادمة لن نكتفى بالدفاع، بل سـنفكر جديا في احتلال الدول التي ستتعرض لنا بسوء..

أنتم أحدثتم خسـائرا مهولة في الأرواح والممتلـكات والعتاد.. وعليكم بسداد ثمن ذلك.. لذلك سيقدم خبراؤنا بيانا تقريبيا للخسائر، وما نريده من تعويضات نراها مناسبة..

من اليوم.. نحن كيان عربي واحد، وسنعمل على ذلك ..».

✲✲✲

كانت الجثث تملأ منطقة الشام.. جثث أكثر بكثير مما يمكن جمعه..

بدأ التعفن يدب في الجثث سريعا و يرتفع لعنان السماء..

الناس يرون الطيور في السماء تحاول التحليق بعيدا عن منطقة الموت..

ما يلبث الطائر أن يترنح في طيرانه..

يحاول الصعود..

الرفرفة..

ثم يسقط ميتا..

الهواء فسد..

تم عمل سياج أمنى حول هذه المنطقة كي لا يعبرها أحد ويموت..

في الحقيقة ما كان أحد يجسر حتى على الاقتراب من هذه المنطقة..

رائحة العفن كان يمكن شمها من عدة كيلو مترات..

وكانت هناك بعض الكاميرات الحديثة يلتقط مراسلوها أفلاما وثائقية لهذه المذبحة..

وفجأة..

التقطت عدسات الكاميرات شيئا غريبا..

في وسط الجثث كان هناك شخص يمشى..

كان طويلا جدا.. ربما ناهز المترين..

كان يسير وسط الجثث ببطء..

في يده عصا طويلة يتكئ بها على الأرض..

كان يرتدى أسمالا سوداء تغطى جسده ورأسه..

كان محني الظهر بشكل غريب ومخيف..

كان أقرب ما يكون إلى صورة الموت كما يرسمها الأقدمون..

كان مخيفا..

وبينما كان الرئيس العربي يخطب في الناس وذكر أنه سيهجم على الغرب إن أساءوا، رفع هذا الشيخ الأسود رأسه للسماء وصرخ..

صرخة عظيمة عملاقة مرعبة..

انتبه كل الموجودين في هذه المنطقة لتلك الصرخة..

وفجأة ظهر وجه شديد القبح على كل شاشات العالم.. وجه مشوه مخيف يهمس:

الآن..

خرج الدجال..

ثم سمع الناس فحيحا قويا، واختفى هذا الشبح تماما..

ومع اختفائه توقفت جميع أجهزة المشاهدة في العالم..

بلا استثناء..

❋ ❋ ❋



الفصل الثانى

الدجال

العالم في حالة دهشة غير مصدقة..

الدجال؟

أو.. المسيخ الدجال؟

ولكن.. من هذا الشيخ الذى يرتدي الأسود؟

أتراه.. الشيطان؟

كثير من الناس يعتقدون أن ما حدث مجرد خدعة.. خدعة من أحد محترفي برامج الكمبيوتر يهدف بها إلى إثارة الذعر.. أو هي مزحة سخيفة..

الوسيلة الوحيدة الآن للتواصل هي بعض كابلات الإنترنت فقط..

وهذا لا يكفي..

أفضل ما يمكن فعله الآن هو الطيران..

بسرعة شديدة استقل عشرة طيارين طائراتهم إلى البلدان القريبة من هذا المكان ليستطلعوا الأمر في المدن الكبرى..

الناس كلهم سمعوا بهذا الأمر، وغالبيتهم رأى هذا الشيخ الأسود بالفعل..

لكن..

لم ير أحد الدجال..

من قلب مطاراتهم الرئيسة تم الاستقصاء من قبل أجهزة المخابرات..

وخلال وقت قصير جاءت الأخبار..

لم ير أحد شيئا غريبا..

وتحسبا للأمور يجب على كل جيش أن يعود لبلده..

بدأ هؤلاء الطيارون العشرة يعودون بالأخبار الجيدة لقادة الجيوش..

لا وجود للدجال..

ولكن على الجيش العربي المتحالف أن يتفرق و يعود لبلاده..

وعلى الفور بدأ الجنود يستعدون للعودة.. كل إلى بلده..

وفي خلال عدة أيام كانت الأمور مستقرة..

وبدا أن الموضوع بالفعل كان مزحة سخيفة لا أكثر..

لا يوجد شيء غريب..

عاد الإرسال يعمل بكفاءة وقوة، ولم يدر أحد قط سبب هذا الانقطاع..

وبدأت المفاوضات بين الدول عن التعويضات..

لأول مرة منذ فجر التاريخ يكون للعرب حق يطالبون به الغرب..

وفى هذا الوقت..

بين الشام والعراق..

كان يوجد في الأرض ما يشبه البئر..

منطقة غريبة وسط الخلاء..

فجأة امتدت يد غليظة تخرج من قلب البئر..

وأخذ تدفع بصاحبها للخروج بسلاسـة، ثم استلقى صاحب اليد جوار البئر، وأخذ يضحك بصوت عال..

صوت ضخم مخيف..

ثم نهض هذا الرجل وسار عدة خطوات بتؤدة..

سار تجاه الشرق..

كان ضخم الجسد بشكل لافت..

جسد عضلي قوى..

ولون جلده يميل إلى الحمرة كأنما لوحته الشمس..

ذو شعر كثيف مجعد..

وله عين مفقوءة..

مثل حبة عنب معصورة..

أعور..

وبينما كان يسير على مهل أخذت الذكريات تتداعى إلى مخيلته..

❋ ❋ ❋

عندما كان طفلا كان يعيش في (حصن) من حصون اليهود..

ولكنه لم يكن كأي طفل..

منذ ميلاده وهو قوي.. لا يبكي أبدا.. إذا جاع صاح بشدة وغضب فقط..

و إذا أراد شيئا حصل عليه بالقوة..

ودائما ما كان يرى هذه المخلوقات..

الجن..

رجال سود ونساء سود يتحركون أمامه جيئة و إيابا.. كان كلهم مخيفا للغاية، لكنه لم يخف منهم قط..

و سرعان ما أدرك أن لا أحد يراهم غيره..

كثيرا ما كان يستيقظ من نومه ليجد أحدهم جواره ينظر إليه بشدة..

فينظر إليه هو الآخر مزمجرا في غضب..

إنه يريد أن ينام..

فيختفي هذا الذى ينظر إليه في الحائط ببطء أو يطير بعيدا أو يختفي فحسب..

كثيرا ما شعر أنهم يحمونه.. حتى سمع صوت أحدهم لأول مرة..

وكان عمره خمس سنوات..

كان يعلمه كلاما غريبا.. لغة لم يسمعها من قبل قط..

وعندما يتمتم بهذا الذي يقولونه له، تحدث له أشياءٌ سعيدة..

أشياء في غاية السوء للآخرين..

مثل ذلك البائع الذى ضايق أمه اليهودية يوما، فتمتم ببعض ما يحفظه، فانقلبت بضاعة البائع كلها وتناثرت في كل صوب..

أو ذلك الذي حاول سرقة بعض الثمار من حديقتهم، وعندما دمدم بما يحفظه وقع في حفرة وكسرت قدمه..

أحيانا كان أحد هذه المخلوقات يأتيه بثمرة.. كأنما يسترضيه..

وكان يسمع كثيرا عن العالم الخارجي.. هناك شخص ما اسمه (محمد) يبشر بدين جديد اسمه (الإسلام)..

وكان يعرف محمدا.. رآه ذات مرة.. وارتاح لمرآه بشدة..

ولكنه شعر بالانزعاج في ذات الوقت.. لا يدري لماذا، لكنه لم يكن يشعر بتلك الطمأنينة والثقة التي يتمتع بها منذ طفولته.. وبدأ ينقلب ارتياحه لمحمد إلى توجس..

وقلق..

وخوف..

حتى جاء ذلك اليوم.. كان هناك شيء ينبغي عليه أن يفعله و يتعلمه..

فخرج إلى البستان الذى يعيش جواره، وجواره أحد الجان يلقنه..

وبدأ يزمزم..

و يزمزم..

و يزمزم..

كلمات غريبة عجيبة علمها له ذلك الرجل الذي يرتدي أسمالا سوداء بالأمس..

رجل لم يره غيره، وكان يرتعد فزعا لمرآه..

ولكنه كان يشعره بالقوة أيضا خلال ما علمه إياه..

قوة السحر..

***

كان يعرف أن اسمه الذي يعرفه الناس هو: (ابن صياد).. أو (صافى)..

ولكنه كان يدرك تماما أنه ليس ابن صياد..

إنه ابن ذلك الشيخ الأسود المخيف..

وله كامل ولائه..

وفي خارج البستان كان هناك شيء غريب يحدث..

كان (محمد) ومعه صديقه القوي (عمر بن الخطاب) يقتربان بهدوء من بستان اليهودي، وفى صمت دلفا إليه..

ثم بدأ محمد في فعل شيء غريب..

شيء يدل على أنه يعرف شيئا بخصوص ابن صياد هذا..

يشك فيه..

فأخذ ينتقل بهدوء وحذر من خلف شجرة إلى خلف شجرة أخرى..

يستخفي بالأشجار عن أعين الفضوليين..

يريد أن يسمع زمزمة ابن صياد..

وعمر وراءه يسير ويتعجب..

هذه أول مرة في حياته يرى محمدا يتصرف بهذه الطريقة على الإطلاق..

واقترب محمد من الصبى أكثر فأكثر..

كان يسمع أصواتا عجيبة تخرج من ابن صياد..

دمدمات وزمزمات..

ثم جاء ما أفسد على محمد ما يفعله..

خرجت (أم صافى) من أحد أركان هذا البستان، فرأت محمدا وهو يتسمع لابنها..

وهى كانت تخشى ابنها وتدرك أن هناك شيء شرير يحوم حوله..

وقفت لبرهة تشاهد الموقف وتفكر..

لم تكن تدرى ماذا تفعل..

هي تعرف محمدا، وأنه ذو عقل راجح..

ولو تسمع لابنها لربما أدرك ما به..

ولكن.. ابنها ليس كصبيان المدينة على الإطلاق..

وهي تخشاه..

لذا رفعت عقيرتها بصوت مرتجف تحذر ابنها..

- يا صافِ.. هذا محمد..

فانتبه الولد من رقدته.. اعتدل في جلسته على الأرض بطريقة جد مخيفة..

وبنظرة ثابتة قاسية أخذ يرمق محمدا مباشرة..

بينما وقفت الأم من بعيد ترتجف و تنظر ماذا سوف يحدث مع ابنها الصغير..

ما لبث أن نهض الولد الصغير وجسده كله يرتجف من الغضب والثورة..

الغضب العنيف يتجلى على ملامحه..

غضب لا يمكن أن يصدر من طفل صغير..

أبدا..

تنهد (محمد) ونظر إلى عمر بن الخطاب وقال له:

- لو تركته.. لبين..

لو أنها فقط تأخرت بضع ثوان، لكان الرسول الكريم قد أدرك ما يريد إدراكه بخصوص هذا الصبي..

وقرر (محمـد) أن يقترب من الصبى ويتحاور معـه قليلا.. ربما تيقن من شكه..

وقـف محمـد أمام الصبى الصغير.. مرت ثوان قبل أن يسـأل رسـول الله الصبى سؤالا..

قال:

- يا صافِ.. أتشهد أنى رسول الله؟

كان رد الطفل عجيبا.. رد لا يتناسب هو الآخر مع عمره على الإطلاق..

قال الصبى:

- أشهد.. أنك رسول الأميين..

نظر عمر إلى رفيقه.. ما هذا الرد العجيب؟

هل يشهد أن محمدا رسول؟

أم هل يستهزئ به في الكلام؟

وشعر عمر بالغضب.. ثم سأل ابن صياد محمد سؤالا مباغتا:

- يا محمد.. أتشهد أنى رسول الله؟

ارتفع حاجبا عمر في دهشة.. بينما رد عليه الرسول بهدوء:

- آمنت بالله ورسله..

رد حكيم على طفل صغير..

طفل يشك أنه هو.. المسيخ الدجال نفسه..

ثم خطر لرسول الله خاطر..

هل يستطيع ذلك الطفل أن يقرأ أفكاره بشكل ما؟

فقال للصبى بلهجة التساؤل:

- يا ابن صياد، إني خبأت لك خبئا..

ثم صمت.. قال له إنه يفكر في كلمة ما.. هل يستطيع أن يدركها؟

هل يستطيع.. أن..

يقرأ أفكار الرسول؟

صمت الولد هنيهة.. نظر للرسول الكريم، ثم ضيق عينيه وقال ببطء:

- الدخـ.. الدخـ..

فقاطعه محمد قائلا بلهجة تحمل قدرا من التوتر:

- اخسأ، فلن تعدو قدرك..

هل أصاب التوتر رسول الله؟

هل بذلك تأكد من كونه هو هو الذى يبحث عنه؟

ما الكلمة أصلا التي كان يفكر فيها الرسول؟

التفت عمر بن الخطاب للرسول وسأله هامسا:

- يا رسول الله.. ما خبأت له؟

نظر الرسول الكريم نحوه، ثم قال:

- خبأت له.. (الدخان)..

قرأ الطفل الصغير نصف كلمة..

فقط..

هل تكفى كدليل؟

كان عمر بن الخطاب قويا.. لا يعترف إلا بالقوة المطلقة قبل إسلامه، ثم القوة في الحق بعد إسلامه.. وما دام الذي أمامه هو المسيخ الدجال، إذن..

صاح أمام الرسول قائلا:

- دعني يا رسول الله أضرب عنقه..

نتخلص منه.. ننهي شروره..

لكن الرسول نظر تجاه الطفل وقال:

- دعه يا عمر.. إن يكن هو.. فلن تُسلط عليه ..، وإن لم يكن هو فلا خير لك في قتله..

ثم تركه الرجلان وخرجا، وأخذت عينا الصغير تتابعهما، وتتابع ضحكات تلك الكائنات الشيطانية التي عادت تلتف حوله من بعد ابتعاد الرسول ورفيقه ترمقهما وهما يبتعدان..

ثم عاد لرقدته على الأرض وأخذ يزمزم..

ويزمزم..

* * *

انتشر خبر هذا الولد بين الناس.. الرسول يشك في أنه هو المسيخ الدجال.. فبدأ الناس يبتعدون عنه و يتجنبونه..

نظرات الخوف والكراهية تحوطه أينما ذهب..

والعجيب أن قومه من اليهود كانوا يتجنبونه كذلك.. وظل هكذا عددا من السنين، حتى أصبح شابا يافعا..

واتخذ قرارا غريبا..

دخل ابن صياد في الإسلام !!

ليس ذلك وحسب، بل إنه تزوج وأصبح عنده الكثير من الأولاد.. وهو ما يتنافى مع كونه المسيخ الدجال الذى لا عقب له، أي لا ذرية ولا أولاد له..

ومع ذلك ظل الجميع يتجنبونه و يبتعدون عنه و يتحاشونه بكل طريقة ممكنة.. بل إن بعضا من الصحابة كان يقسم بالله أمام النبي أن ابن صياد هو نفسه المسيخ الدجال، والرسول لا ينكر عليهم ذلك..

ما الذى رأوه منه حتى يكونوا على يقين من أمره بهذا الشكل؟

زمزمته؟

المصائب التي تحل معه أينما ذهب؟

عيناه اللتان تريان ما لا يراه الآخرون؟

أم مواقفه الغريبة مع بعض الناس الموجودين آنذاك؟

مثلا:

بعد وفاة الرسـول بفترة، كان أبو سـعيد الخدري عائدا من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة في قافلة حج.. وكان معهم ابن صياد !!

حاجًا !!

وعندما توقفت القافلة للراحة يوما، رأى أبو سـعيد ابن صياد وهو يضع أغراضه جوار أغراض أبي سـعيد.. فشـعر بضيق شديد منه.. ونصحه بعذر واهٍ أن يضع أمتعته في الظل..

كان يستوحش منه ويخشاه بشدة..

ولكـن ابن صيـاد بالفعل حمل متاعـه ووضعه بعيدا.. ثـم ذهب لإحدى الـدواب وحلب منهـا حليبا طازجا وعاد به إلى أبي سـعيد الخدري يقدمه له بابتسامة.. تفضل اشرب..

وأبو سعيد لا يريد أن يشرب من يديه شيئا..

فتعلل بحرارة الجو.. واللبن ساخن.. لا أريد أن أشرب اللبن الآن..

فنظـر له ابن صياد نظرة طويلـة غاضبة لائمة.. وما لبث أن جلس جوار أبي سعيد.. ثم قال بهدوء:

- يا أبا سـعيد.. لقد هممت أن آخذ حبلا، فأعلقه في شجرة، فأخنق نفسى وأنتحر مما يقوله الناس عني يا أبا سعيد..

والتفت إليه ونظر في عينيه مباشرة وأكمل:

- إنهم يقولون إني أنا.. المسيخ الدجال..

صمت برهة التقط فيها نفسا عميقا، ثم قال بكلمات بطيئة:

- أنت رفيق الرسول، ولا يخفى عليك حديثه.. أليس كذلك؟

أوليس قال النبي على الدجال: هو كافر؟

وأنا يا أبا سعيد مسلم..

وألم يقل الرسول لا يدخل مكة ولا المدينة؟

وأنا الآن خارج من مكة وذاهب معك للمدينة..

وألم يقل الرسول لا يولد له؟

وقد تركت أولادي في المدينة..

فكيف يقولون إني الدجال؟

كيف يا أبا سعيد؟

من داخل أبي سعيد تصاعدت أنة خجل ..حقا حججه قوية..

كيف لم نفكر في ذلك من قبل؟

وكاد أبو سعيد أن يعذره و يشفق عليه..

أعذاره كلها صحيحة..

لكن ابن صياد مال نحوه حتى شعر بلفح أنفاسه ونظر في عينيه مباشرة وهو يقول بنبرة مخيفة:

أما والله إني لأعرف الدجال.. وأعرف أين هو.. وأعرف أباه وأمه..

فنهض أبو سعيد سريعا من جواره وصاح بنبرة خائفة غاضبة:

- تبا لك سائر اليوم.. ابتعد عنى..

وبدأ يسير بعيدا عنه.. وما لبث أن التفت نحوه وسأله بنبرة استنكارية:

- أسوف تفرح لو كنت أنت الدجال؟

أيسرك أنك ذاك الرجل؟

همس ابن صياد وهو يسبل عينيه قائلا:

- لو عرض عليّ.. ما رفضت..

ما رفضت..

أكمل أبو سعيد ابتعاده عنه وهو يضرب كفا بكف..

ومن داخله سمع صوتا يخبره:

- إنه هو..

- المسيخ الدجال..

❋❋❋

وهناك موقفه الغريب مع عبد الله بن عمر..

كان عبد الله يسير يوما مع مجموعة من الصحابة في المدينة حين اصطدم به وجها لوجه..

كانت الأقاويل تنتشر عن ابن صياد منذ فترة..

أبناؤه يتساقطون موتى واحدا تلو الآخر منذ فترة..

يموتون..

ما يكاد يدفن واحدا حتى يموت أخوه بعده بفترة..

حتى صار لا ولد له..

لا عقب له..

والآن يراه ابن عمر يسير في شوارع المدينة وعينه تشبه العنبة المعصورة..

أصبح أعورا..

عينه.. كعنبة معصورة؟!!

مشهد زلزل ابن عمر ومن حوله وملأ قلوبهم فزعا..

العلامات التي ذكرها رسول الله تتحقق فيه واحدة تلو الأخرى..

سأله ابن عمر بصوت مرتجف:

- متى فعلت عينك.. ما أرى؟

نظر نحوه ابن صياد بعينه السليمة، ثم قال:

- لا أدري.. وجدتها هكذا صباحا..

فقال ابن عمر في ذهول وعيناه زائغتان وقلبه يرتجف:

- لا تدري؟وهي في رأسك؟

كان يظن أن ابن صياد يتلاعب به أو يسخر منه..

لم يكن يدري أنه حقا لا يدري..

أنه ربما كان ينبغي الابتعاد عنه الآن تحديدا..

رد عليه ابن صياد بحدة وغضب وهو يلوح بيديه:

- لو شاء الله لجعلها في عصاك..

لا يدرى ابن عمر السبب، لكن ارتجافة قلبه تحولت لغضب شديد استولى عليه تماما..

شعر أن رد ابن صياد كان استفزازيا لأقصى درجة.. ودون تفكير هوى على جسد ابن صياد بعصاه التي يتكئ عليها حتى انكسرت..

على جسد ابن صياد..

وأمام أعين الناس حدث شيء مذهل..

انتفخ ابن صياد !!!

انتفخ، وانتفخ، وانتفخ.. حتى ملأ السكة !!

هكذا حكى ابن عمر ومن معه من الصحابة ما حدث..

تفرق الناس مذعورين من المشهد الرهيب..

رجل ينتفخ و يتضخم !!

وجرى ابن عمر مع من جرى مبتعدا عنه..

وفي غمرة توتره وغضبه وخوفه ذهب لأخته (حفصة بنت عمر).. زوج الرسول، وحكى لها ما حدث..

فقالت له لائمة:

وما تريد منه؟

أما علمت أنه يخرج و يبدأ فتنته بسبب غضبة يغضبها؟

ابتعد عنه..

بالفعل ابتعد الجميع عنه أكثر وأكثر.. ولكنه مع ذلك ظل موجودا في المدينة وحيدا تعيسا يتجنبه الناس ويخشونه ولا يتعاملون معه إلا في أضيق الحدود لفترة طويلة..

لا يؤنس وحدته غير الجان الذين يأتونه من حين لآخر يعلمونه شيئا..

فقط..

شاهد وفاة أبي بكر..

ومقتل عمر..

ومقتل عثمان..

ووفاة علي..

وبداية حكم الأمويين..

ودوما تتردد حوله الأقاويل، لكنه ما عاد يهتم.. انصب اهتمامه كله على تعلم ما كان يريد تعلمه من البداية..

الدمدمات والزمزمات..

أكان هذا سحرا؟

لا يدرى.. ولا يهتم..

حتى حدثت موقعة (الحرة).. بين (الحجاج بن يوسف الثقفي) وأهل المدينة..

هنا قرر أن يخرج للقتال لم يكن يشعر بالخوف مطلقا.. خوف الناس من حوله منه أعطاه ثقة وقوة نفسية مروعة.. وكأنما يوقن أنه لن يموت..

وقبل الوصول لمكان القتال بقليل كان قد جاءه عرض لا يمكن رفضه..

من إبليس نفسه..

***

لم يكن مقتنعا بدخول هذه الحرب، لكنه بشكل ما كان قويا لم تؤثر فيه السنون، ولم تؤثر فيه أقاويل الناس، ولم يؤثر فيه موت أبنائه بالقدر الكافي..

وكأن العمر نفسه توقف عند لحظة معينة لم يكبر بعدها قط..

ثم قرر أن يختلي بنفسه ليقضي حاجة..

وبينما هو سائر اشتم رائحة خبيثة تأتي من يساره.. وجه نظره نحوها فرأى شيخا أسود اللون والثياب يمسك بعصا طويلة سوداء يقف أمامه شامخا..

مخيفا..

مهيبا..

ارتعد من المفاجأة لا من الخوف.. كان يدرك أنه أمام الشيطان الأكبر نفسه..

بصوت كالفحيح سمع صوت الشيطان يتكلم، بينما انقلب العالم من حوله لكتلة من السواد..

لا شيء موجود سواهما..

لا أرض..

ولا سماء..

ولا بشر..

فقط هو..

والشيطان..

قال الشيطان:

- ابن صياد ..ابني.. صافي.. المسيح الجديد ..الإله..

استفزت الكلمة حواسه بشدة.. بحذر سأل ابن صياد عن كلمة واحدة:

- الإله؟

ضحك الشيطان ضحكة مبحوحة، وقال:

- نعم.. الإله.. يوما ما ألقيت بذرتي في رحم أمك فجئت للدنيا.. رأتني أمك بهيئة أبيك، بينما التهمت ناري رحمها..

أي بني.. يمكنك أن تصبح إلها لو أردت.. إله حقيقي يعبده الناس ويخرون له سجدا..

إله.. يحيي ويميت..

إله يتحكم في الأرض والسماء والبشر وكل شيء..

إله منتقم جبار..

فقط.. خذ القرار..

لم يكن ابن صياد بحاجة لأخذ القرار.. هو قد اتخذه فعلا..

انتصبت هامته وصاح:

- علمني كيف..

اقترب منه الشـيطان دون أن يتحرك.. ونظر بعينيه الملتهبتين في عيني ابن صياد مباشرة وقال:

- أبنائي يعلمونك منذ كنت رضيعا ..السحر..

تحكم الكون يا بني بالسحر.. تعال معي وسأعلمك..

السحر..

وما لبث أن لف عباءته حوله واختفيا تماما من قلب الصحراء..

وبلا أثر..

❋❋❋

وجد ابن صياد نفسه في مكان قديم..

كهف قديم..

كهف مليء بأشياء غريبة لا يدري ما هي..

وكتب..

كتب قديمة متناثرة على عدة مناضد وفى قلب جدران الكهف..

وبهمس كالفحيح قال:

الآن.. أعلمك السحر..

أومأ ابن صياد برأسه موافقا، واتجه لأقرب المناضد إليه.. وبإشارة من يد الشيطان طار كتاب ضخم وانفتح أمامه على أول صفحة..

وبصوت رهيب بدا وكأنما يصدر من جدران الكهف الصخرية ذاتها جاء صوت الشيطان قائلا:

- اقرأ.. وتعلم..

* * *

ظل ابن صياد يتجرع الفنون السحرية من الشيطان سنينا طويلة..

جرب كل شيء..

وتعلم كل شيء..

وبشكل ما لم يتقدم عمره..

الشيطان نفسه لم يكن يدري كيف لا يتقدم العمر بابن صياد..

وكانت الشياطين تخدمه وتحضر له الطعام والفاكهة في كهفه هذا..

ومع ذلك فكثيرا ما كان يخرج ليجرب سحره على البشر..

حتى أتقن كل شيء..

وأصبح عالم الشياطين بالكامل تحت إمرته يفعل فيه ما يشاء..

أليس هو ابن الشيطان الأكبر؟

ابن إبليس..

بشكل ما.. هو أمير هذا العالم..

لكنه كان متشوقا للمزيد..

قدراته الآن لا تكفيه.. مازال بعيدا جدا عما يرغب فعلا في تعلمه.. وكان يدرك أين يمكنه إيجاد ما يرغب فيه حقا..

لذلك سأل الشيطان يوما سؤلا غريبا:

يريد أن يعرف مكان ملكي السحر..

هاروت.. وماروت..

الملكان اللذان أنزلهما الله في بابل على الناس فتنة..

نزلا يعلمان الناس السحر..

ومع الوقت نسي الناس وجودهما.. وبقيا في بابل يذكران ويسبحان الله..

عندما سأله ابن صياد عن مكانهما، الشيطان نفسه اندهش..

ماذا يريد ابن آدم هذا؟

لم يعتبره ابنه قط..

لكنه كان يثق بكفره..

يعلم أنه هو..

وكل ما يفعله يصب في النهاية للخراب الذى ينشده..

وكان يعرف أمر الملكين.. ومكانهما تحديدا..

لكن الشيطان لا يستطيع الدخول عليهما..

ليس لأنه لا يستطيع، ولكن مزيجا من الحقد والكراهية والرهبة يملأ قلبه تماما..

لا يريد رؤية ملائكة على الإطلاق..

لذلك أوصله مكانهما وتركه على باب بئر في بابل..

واختفى..

لم يتردد ابن صياد..

كان أمامه فتحة في سفح الجبل تشبه البئر وتهبط لأسفل بزاوية خطرة جدا ..دلف إليها في هدوء وأخذ يهبط..

لم تمر فترة طويلة حتى سمع هذه الأصوات..

استرخت أعصابه كلها مع صوت الملكين الجميل وهما يسبحان الله..

ويذكران الله..

صوت جميل لم يسمع مثله قط..

ورغما عنه شعر برعدة خفيفة تسرى في جسده وهو يكمل النزول إليهما..

ومن وسط الظلام رأى نورا صافيا يأتي من الأسفل..

نور لم ير مثله طوال حياته..

نـور صافي.. رائق بلا شـوائب وكأنه يكنس التراب بعيـدا و يترك النور صافيا..

وظل ابن صياد يهبط..

والنور يتزايد..

والأصوات الملائكية تزداد وضوحا وجمالا..

حتى وضع قدميه على أرضية الكهف أخيرا..

وصل إليهما..

وساد الصمت فجأة..

أخذ ينظر نحوهما مأخوذا مبهورا بما يراه..

لم يكونا قبيحين مثل الشياطين التي يراها منذ طفولته..

كانت هيئتهما بشرية منيرة..

كأنما يضيئان بأنفسهما..

لا أثر للغبار أو التعب أو الألم عليهما..

لا يوجد في وجهيهما تجعيدة واحدة..

بشرة صافية نقية رائعة..

وعينان صافيتان قويتان..

وجسدان قويان..

نظرا إليه، ونظر إليهما، ثم بصوت واثق قوي لا أثر فيه للإرهاق قال:

- أنا صافي ابن صياد.. وأريد تعلم ما تعلمانه..

كانا مأمورين بتعليم من يطلب العلم..

أيًّا كان..

لذلك لم يسألا شيئا..

بل بدآ على الفور في تعليمه..

ظل ابن صياد معهما قرونا طويلة..

يتعلم..

ويجرب..

ويتقن..

ويعيد..

تعلم منهما ما لم يتعلمه بشر من قبل قط..

بلغ مستويات لم يبلغها أحد، ولن يبلغها أحد..

اقترب جدا من القدرات الإلهية نفسها، بعلم الله وإرادته..

تعلم منهما، وأعطاه الله القدرة..

فتنة الأرض..

فتنة آخر الزمان..

المسيخ الدجال..

✵✵✵

كان إبليس يتحرق شوقا ليعرف ما تعلمه ابن آدم هذا.. كان قد سمع عنه الكثير مما قاله محمد ومن قبله من الأنبياء..

لكن أن تسمع غير أن ترى بعينيك..

قرون طويلة منذ تركه على باب الملكين.. لم يكن يتوقع قط أن يستغرق الأمر كل هذا الوقت..

أو أن يعيش كل هذا الوقت.. لم يكن البشر قط من ذوي الأعمار الطويلة.. فهل تأثر بنطفته التي ألقاها في رحم أمه؟

ومع ذلك فقد كان يخشى خروجه بشدة.. خروجه معناه أن النهاية قد اقتربت كثيرا..

حتى ذلك اليوم..

يوم الحرب العظمى..

كان يشعر بالغضب مما يحدث.. شوكة المؤمنين تقوى وتشتد ..الحروب اصطبغت كذبا بالصبغة الدينية وهو وأتباعه المسئولون عن ذلك، ومع ذلك فقد انتصر الإيمان..

غالبية الجيش الأوروبي إما مسيحيين مخدوعين بشكل ما، أو لا ملة لهم..

بينما غالبية الجيش العربي إما مسلمين أو مسيحيين يبغون الشهادة..

والله وحده يعلم ما في القلوب..

وانتصر التحالف العربي..

التحالف الأكثر إيمانا..

والآن يهددون بفرض عقوبات على أوروبا وأمريكا؟

يهددون بغزو البلاد الغربية؟

وإن لم يسيطر على مقاليد الأمور، فلربما اتجهوا بالفعل صوب أوروبا وأمريكا..

كان يعلم أنها ليست حربا دينية على الإطلاق..

وإن لم ينتصر الآن فسينتشر الإيمان في العالم..

فكان أن ظهر بنفسه على شاشات العالم.. يدعي أن المسيخ الدجال قد خرج..

اليهود والمسيحيون والمسلمون يعلمون وجوده..

ولسوف يستعدون للقائه..

أي أن الجيوش العربية ستتفرق وتعود لبلادها ويتجاهلون مؤقتا فكرة غزو أوروبا..

ثم..

فوجئ بابن صياد يخرج بالفعل من البئر التي لم تتغير معالمها كثيرا على مر السنين..

ويتجه ناحية الشرق..

ابتسم الشيطان ابتسامة خفيفة، سرعان ما ماتت على وجهه العجوز..

النهاية قريبة جدا..

❃ ❃ ❃

خرج ابن صياد من مكمنه، واسترجع ذكرياته وهو يسير تجاه الشرق..

الآن هو يمتلك قوى لا يحلم أحد بامتلاكها..

الآن هو.. إله..

يستطيع إخراج خيرات الأرض..

ويستطيع السيطرة على السماء.. والحيوانات.. والجن..

لديه جنة ونار..

وهو يحيي ويميت..

أليست هذه هي قوى الله؟

الآن.. لا إله إلا أنا..

وستخضع الأرض كلها للإله الجديد..

وكانت أقرب البلاد إليه هي إيران..

بدأ يسير بسرعة عجيبة..

مما تعلمه أن يأمر الرياح فتدفعه أو تحمله في سيره بسرعة هائلة..

حتى وصل إلى مكان به أناس وبدو في الصحراء..

كان بحاجة إلى الدعم..

وقف أمامهم ريثما تهدأ الأتربة المثارة بسبب الرياح التي تدفعه من حوله قليلا، وهم ينظرون نحوه بدهشة وفزع..

وفجأة صاح بكلام لم يتبينوه.. وعلى الفور بدأت الأرض ترتج تحت أقدامهم..

ومن بين الرمال بدأت تظهر قطع من الذهب الخالص..

قهقه ضاحكا، ثم قال لهم:

- هذه هدية الرب الحقيقي لكم.. أنا الله.. اسجدوا لي واشكروني..

ولم ينتظر رد فعلهم..

ألقى كلامه وانطلق بسرعة بالغة نحو أقرب مكان يحوي وسائلا إعلامية..

❊ ❊ ❊

كان الشيطان يراقب ما يفعله عن كثب.. وكان يشعر بالقلق..

يعلم شيئا لا يعلمه ابن صياد..

يعلم أن فترة وجوده على الأرض قصيرة..

أربعون يوما.. فقط..

ولا ينبغي تضييع هذه الفترة..

لذا قرر الذهاب إليه و إخباره هذه المعلومة..

معرفته بها قد تزيـده جنونا على جنونه، وتجعله يطيح في الأرض و يعيث فيها فسادا أكثر وتدميرا أكبر وأكبر..

الأرض.. مملكة الله.. ستصبح عما قريب مملكة الشيطان..

من فوره اتجه للمسيخ الدجال..

وفي قلـب الصحراء وعلى مشـارف مدينة طهران، وقبل بزوغ الشـمس بقليل ظهر لابن صياد أثناء سـيره خارق السرعة هذا كظل أسـود كبير يطير أمامه..

صاح الشيطان:

- يا ابن صياد.. استمع إليَّ..

تنبه ابن صياد له، ثم توقف بغتة عن سـيره العجيب هذا مثيرا سحابة من الأتربة.. لكن بإشارة من إبليس هبطت الرمال كلها على الأرض تاركة جوا أسودا نقيا..

وقف الدجال يشاهد الشيطان وهو يتحدث..

لم ينزل إبليس على الأرض.. ظل واقفا في الهواء ترفرف أسـماله السوداء بفعل الرياح..

بصوت عميق أخبره إبليـس أن فترة مكثه في الأرض أربعون يوما فقط.. عليه أن يستغلها أفضل استغلال وألا يضيعها في العبث..

هنا احمرت عين ابن صياد الوحيدة في غضب وصاح بصوت جهوري:

- ومن أنت حتى تحكم على أفعال الإله؟هل يوجد إله يموت؟

انتبه الشيطان لكلام ابن صياد.. إنه يظن أنه الإله حقا..

استطرد صافي قائلا:

- لن أموت.. سأخضع الأرض لي.. ولن يعبد أحد إلها غيرى.. أنا الرب الحقيقي..

الأرض كلها.. بإنسها وجنها.. حتى أشجارها وحيواناتها وطيورها..

ستسجد لي.. وحدي..

ثم أشار بإصبعه نحو إبليس وقال:

وأنت أولهم..

ارتج على إبليس من المفاجأة.. أسجد.. لطين؟

أنا؟

غضب إبليس غضبا شنيعا.. لكنه لم يرد على ابن صياد..

كان يعلم أنه أقوى منه علما، ولن يستطيع إيذائه.. وليس من مصلحته إيذائه.. لذلك اختفى من أمامه ببطء وهو يتمتم:

- ستخسر يا ابن آدم.. ستخسر يا بني.. ستخسر..

ثم اختفى تماما..

قهقه ابن صياد ضاحكا فى نشوة عارمة ..لقد هرب إبليس نفسه من أمامي..

ولكن..

ما لبث أن صمت وعقد حاجبيه مفكرا.. هل يتكلم إبليس بالحق؟

أربعون يوما؟

فقط؟

وكيف؟

ولماذا سيضللني إبليس؟

ظل ثابتا في مكانه غارقا في تفكير عميق، ثم قرر أن يفعل شيئا لم يفعله بشري من قبل..

جلس متربعا على الرمال قبل شروق الشمس، وأخذ يزمزم..

كلمات جديدة لم تتردد على الأرض قط..

كلمات مخيفة رهيبة..

كلمات جعلت الأرض ترتجف والأشجار تذوي والحيوانات المحيطة تهرب..

ومع بزوغ قرص الشمس في الأفق كان قد انتهى..

نهض ومسح عرقا غزيرا، ثم ابتسم في سخرية وقال:

أربعون يوما..

ضحك بصوت عال ثم استكمل سيره السريع نحو أقرب بلدة..

***

تقرير وكالة ناسا الإعلامي

« نحن لا نفهم ما الذي يحدث..

كوكب الأرض لا يتحرك حول محوره.. لقد توقف فجأة.. بالطبع هذا ينافي العلم بشدة، فلو توقف فجأة فسيطير الناس والمباني و يسقط بقوة شديدة نتيجة تزايد الجاذبية المفاجئ.. وسوف يحترق نصف الأرض بأشعة الشمس، بينما سيتجمد النصف الآخر..

إن الذى يبدو لنا هو.. أن الزمن نفسه توقف..

الأرض تمر بنفس أطوار اليوم العادي، ولكن ببطء شديد للغاية.. لن تتزايد أشعة الشمس لحد الاحتراق.. ولن تتجمد أماكن أخرى.. إننا توقف بنا الزمن داخل الأرض، أو هو يمر ببطء شديد جدا لا ندرى له سببا.. ولكن لا خطر هناك.. غير أن من يعيشون في مناطق ساد فيها الليل، لن يظهر لهم النهار غير بعد فترة زمنية طويلة.. ربما ستة أشهر.. وكذلك من يعيشون نهارا لن يروا الليل غير بعد ستة أشهر طبقا للحسابات الأولية ..»

***

على شاشات العالم كان الناس يتابعون فى مزيج من الشغف والانبهار والرعب ما يفعله الدجال..

أحاطت به الكاميرات من شتى أقطار الأرض..

أخذت تصوره فى أثناء تجواله في العالم..

اتجه نحو (طهران) مباشرة.. كان يريد العواصم..

بسرعته الخارقة اتجه صوب منتصف أحد ميادين المدينة، وتجمع حوله الناس من كل حدب وصوب..

تجمهر الناس سريعا..

وقف يصرخ فى غرور بأعلى صوته:

- يا أهل طهران.. أنا الله فاسجدوا لي..

سرت همهمات وضحكات بين الناس.. بينما بدأ بعضهم يسير مبتعدا بالفعل وهو يشوح بيده..

أدار عينه الواحدة فيمن حوله، ثم أخذ نفسا عميقا وصاح وهو يرفع عينيه نحو السماء:

- أيتها السماء.. أمطري..

نظر الناس لبعضهم باستخفاف.. ثم بدأت الغيوم تحتشد بسرعة خارقة..

الدنيا تكفهر وتظلم من فرط الغيوم..

فجأة شق لسان من البرق السماء، ودوى هزيم الرعد بعده بلحظات..

ثم بدأت السماء تمطر بكثافة..

ساد الصمت إلا من صوت المطر..

كان التشويش هو الغالب عليهم..

فجأة جاء صوت الدجال:

- أيتها السماء.. أقلعي..

ما كاد ينهي كلماته حتى انقشـعت الغيوم المتكاثفـة، وقل المطر وكأنما أغلق أحدهم الصنبور..

.. وقف هنيهة يتابع تأثير ما فعله عليهم.. ثم صاح بكلمة لم يتبينها أحد وهو يشير للأرض..

من تحت أرجل الناس شعروا باهتزازات سريعة، وبدأت الأرض تتشقق بصورة مخيفة..

صوت تحطم الصخور من تحتهم أصابهم بالفزع..

وسرت كلمة (لا إله إلا الله) بينهم، وهم ينظرون للدجال..

ثم تفجرت الأرض بالماس..

كمية ماس لم تر من قبل..

وقف الناس متعجبين.. صاح أحدهم:

- لا يقدر على هذا سوى الله..

إنه الله..

إنه الله..

سمعه الدجال.. أشار إليه من وسط الجمع الغفير، فطار الرجل في الهواء نحو الدجال..

طار ببطء متعمد وسط شهقات الناس..

تذكـر أحدهـم أن يقـوم بتصويـر ذلك المشـهد، على الرغم مـن وجود كاميرات وكالات الأنباء العالمية، وسرعان ما تبعه الآخرون..

وعندما وصل الرجل للدجال، هبط على الأرض وسجد بين قدميه مرتجفا يبكي..

ومـن داخله صـدر صوت مسـتنكر خفيف.. كيف تكـون رائحة قدم الرب سيئة هكذا؟ولكنه وأد فكرته هذه وهو يستغفر..

صاح الدجال:

- إنه من يؤمن بي يدخل الجنة ولا خوف عليه ولا يحزن أبدا..

أتريد دخول الجنة يا.. (معاذ)؟

انبهـر الرجـل أكثر عندمـا علم الدجـال اسـمه.. أومأ برأسـه إيجابا في خشوع..

أشار الدجال من ورائه، فظهرت في الهواء كوتان..

فجوتان في الهواء..

إحداهمـا تطل على مشـهد بالغ الروعة.. وسـمع الناس صوت موسـيقى خلابـة، ورأوا داخلها أنـاس يحلقون فى الهواء وهم يضحكون فى سـعادة.. بينما تتمايل أشـجار فاكهة مـع النغمات العذبة.. وتظهر فتيات حسـناوات يرقـدن على أرائك من ذهب وفضـة، بينما تلتمع على أجسـادهن أثواب من حرير..

والفجـوة الأخرى ليس فيهـا إلا نار حمراء مخيفة تضطـرم.. وفى تناقض

عجيب مع الفجوة الأخرى صدر من هذه الكوة صوت صراخ أناس تتعذب..

رجال ونساء يصرخون ويتأوهون ويتوسلون.. ومن حين لآخر يظهر لمحة من عذاب شديد..

ومن هاتين الكوتين سال نهران..

نهر من ماء صاف بارد رقراق.. لمس الأرض وبدأ يجرى شاقا طريقه..

ونهر ناري.. حمم ملتهبة.. لمست الأرض وبدأت تجرى شاقة طريقها..

أشار الدجال للرجل، فطار مرة أخرى ببطء..

وصاح الدجال بصوت عظيم:

- أيها الناس.. ألست بربكم؟

صاح أغلب الجموع بصوت عظيم:

بلى.. أنت الله.. أنت الله..

بينما تراجع قلة للخلف وهو يرتجفون..

إنهم يذكرون أحاديثا لرسول الله عن هذا الشخص..

يذكرون أن الرسول حذر من مجيء المسيخ الدجال، وأن الناس ستصدقه..

وكان أحد الرجال قريبا من النهرين..

بدأ يقترب منهما رويدا رويدا..

نهر الماء على يمينه..

صافى..

بارد..

يبعث القشعريرة في جسده بصوت الماء الرقراق المريح للأعصاب..

ونهر على يساره يلفح وجهه..

في تصميم، ودون أن ينتبه إليه أحد.. كان الكل مشغولين بالنظر والاستماع للدجال، اتجه نحو نهر النيران..

وعندما آذت النيران وجهه، أغلق عينيه إلا من شقين رفيعين يسمحان له بالرؤية بالكاد، حتى أصبح أمامه مباشرة..

أغمض عينيه بقوة..

انحنى..

مد يديه نحو النهر..

أخذ نفسا عميقا ثم غمس يديه فيه حتى المرفقين وهو يرتجف..

وما لبث أن سكن..

أخرج يديه من النهر يحمل بعضا من حممه..

رفع يديه نحو فمه..

وشرب الحمم..

فتح عينيه وابتسم.. ثم سار مبتعدا دون أن يلحقه أذى، وسط تكبير

الجموع وتهليلهم للمسيح الدجال..

وبينما كان يبتعد كانت شفتاه تتمتمان:

- صدق رسول الله.. صدق رسول الله..

بينـما كان الرجـل الآخر يطير في الهواء، فأشـار الدجـال بيده في حركة سريعة، فطار الرجل بسرعة خارقة ودخل ما بدا للناس أنه الجنة..

بعدها انغلقت الكوتان في لحظة..

وصرخ الدجال:

- أنا الله.. ألست بربكم؟

وصرخت غالبية الحشود:

- هو الله..

هو الله..

هو الله..

هو الله..

هو الله..

نظر الدجال للحشود في غرور..

أمرهم بالسجود.. فسجد أغلبيتهم..

لم ينتظر اكتمال سجودهم..

ترك الحشود وراءه وانطلق للبلد التالية..

بينما كان إبليس يشعر بالدهشة..

والفخر..

والحسد والغل يلتهمان قلبه..

سجد أبناء آدم لابن آدم.. أما كان ينبغي أن يسجدوا له؟

وفى تثاقل وحسد عظيم ..تبعه للبلاد التالية..

***

كان الدجال يمر على دولتين أو أكثر في اليوم الواحد..

صحيح أنه لم تعد هناك أيام ،لأن الحياة أصبحت يوما واحدا طويلا، لكن التقويم ظل مستمرا كما هو..

يعدون الساعات.. ويعدون الأيام كما ينبغي لها أن تكون..

لكن وكالة ناسا أصدرت بيانا..

هذه الحالة العجيبة من الجمود والركود الزمني من المؤكد أنها ستستغرق عاما كاملا..

هذا اليوم الذي تمر به الأرض سينتهي بعد عام..

قياساتهم لنسبة دوران الأرض تشير لذلك..

وماذا بعد العام؟هل سيتكرر الأمر؟

لا أحد يعرف.. لكن الثابت أن المناطق التي يخيم عليها الليل، ستشرق عليه الشمس تدريجيا لتغمرها لستة أشهر كاملة..

بينما ستغيب الشمس عن مناطق اخرى ليسود الليل لستة أشهر كاملة هي الأخرى..

الدورة الطبيعية لليوم الأرضي..

في عام..

أما المسيخ الدجال، فقد كان يسير في الأرض يثير العجب و يدعو الناس لدينه..

يأتي لأراض زراعية شاسعة في قلب آسيا.. يدعو أهلها لعبادته بعدما يريهم العجائب التي يفعلها.. فإن آمنوا أغرقهم في الخير الوفير.. السماء تمطر رذاذا منعشا للنباتات..

الحيوانات تكبر وتسمن فجأة وتمتلئ ضروعها لبنا..

و يأمر الأرض، فتنمو النباتات بسرعة أمام عيون المزارعين غير المصدقة..

ثم يأمرهم بالسجود و يرحل..

اجتاح آسيا بالكامل إلا قليلا..

ترك المنطقة العربية بالكامل..

كان يرى أن دورها يأتي لاحقا بعدما يسيطر على العالم، ثم ستسهل السيطرة على هؤلاء.. اجتاح آسيا..

مرورا بإيران وأفغانستان وكوريا والهند والصين..

فعل أشياءً لا يمكن تصديقها..

كل أمة رأت فيها الله بشكل أو بآخر..

سجدت آسيا للمسيخ الدجال..

ومن هناك انطلق إلى منغوليا.. حيث لاقى غضبا..

كانوا يعلمون أنه المسيخ الدجال..

و ينتظرون قدومه..

وكانت غضبته رهيبة..

زمزم للسماء فانقشعت الغيوم عنها معرضة إياهم للشمس الحارقة طوال الوقت..

زمزم على الأرض، فذبلت المزروعات فورا.. ماتت لتوها..

ثم زمزم على حيواناتهم، فأصابها الهزال السريع، وجفت ضروع الحيوانات على الفور..

وبالطبع لم يتعامل أحد مع هؤلاء الكفار بالمسيح..

وتركهم في هذا الخراب العميم وطار..

أمر الرياح فحملته وطار في السماء..

طار كالريح المرسلة..

تجاه موسكو مباشرة هذه المرة..

وكل ذلك أمام أعين الناس..

الكاميرات تنتظر ظهوره في أي مكان بلهفة..

من في التاريخ رأى الله وصوره بكاميرته؟

من في التاريخ قام بتصوير الله في بث مباشر أمام شاشات العالم؟

ثم وصل إلى حيث يوجد الرئيس الروسي..

موسكو..

هبط من السماء في مشهد أسطوري مخيف أمام مبنى الكريملين مباشرة..

وبخطى ثابتة بدأ يسير تجاه باب الرئيس..

رفع الجنود أسلحتهم في وجهه، لكنه أشار بيده في حركة بسيطة فطارت تلك الأسلحة كلها بعيدا ..وقال في سخرية:

ستقتلون الله؟

ثم ضحك مستهزئا، وهو يأمر الأبواب فتنفتح له واحدا تلو الآخر حتى وصل للرئيس..

ومن خلفه الكاميرات تنقل للعالم..

وقف في خيلاء وزهو أمامه.. أما الرئيس فقد نهض مشوشا لا يدري ماذا يفعل..

صاح المسيخ بثقة:

- رئيس روسيا الملحد.. أتؤمن أني الله؟

كان الرئيس هذا ملحدا بالفعل..

لا يؤمن بوجود خالق أصلا..

ولكن ما يراه الآن من معجزات خارقة يضرب صميم اعتقاده..

فرد عليه بصوت مبحوح:

- ربما..

ابتسم المسيح الدجال..

كان يعلم أنه ملحد.. ولا بد أن يؤمن به هذا الرجل تحديدا..

لا بد أن يرى العالم الرؤساء الأقوياء يسجدون له..

فسار خطوتين وقال له بصوت هادئ مخيف:

- هل.. إذا.. أعدت لك.. أباك وأمك.. من الموت..

وصمت لحظة ليعطي فرصة لكلماته لتترك تأثيرها عليه وعلى العالم الذي يتابع ما يحدث بانبهار، ثم استطرد:

- هل تؤمن أني الله؟

بهت الرئيس الروسي..

لا أحد يعود من الموت.. الموت تحلل بيولوجي فقط.. هكذا يعتقد..

فأومأ برأسه إيجابا دون أن ينبس ببنت شفة..

ضحك المسيح وقال له:

- حسنا.. تعال معي..

أمسك بيده ثم جذبه واحتضنه، وبسرعة خارقة انطلق به نحو مقبرة أبيه وأمه..

ومن خلفه طارت الكاميرات من يد المصورين..

طارت وحدها تتبعه..

حتى وصلا إلى منطقة القبور..

وقف الدجال أمام قبري والدا الرئيس المتجاورين.. وترك الرئيس الروسي واقفا خلفه، بينما تحلق الكاميرات حوله في حركة دائرية بطيئة.. ثم صاح:

- ديمتري.. شاسا.. انهضا من الموت..

أمام الكاميرات لم يحدث شيء في البداية، ثم ما لبثت التربة أن تحركت حركة خفيفة..

بدأت التربة الصلبة تتخلخل..

بدأت أصابع تظهر من تحت التراب..

ابتسم المسيخ الدجال أمام نظرات الرئيس الزائغة.. ثم قال:

- ليس لدينا الوقت كله لننتظرهما..

وبإشارة من يد المسيخ الدجال طارت كل الأتربة التي في القبرين في الهواء وتناثرت يمينا ويسارا..

كاشفة عن ديمتري وشاسا..

والدا الرئيس الروسي..

كل في قبره..

اتسـعت عينا الرئيس الروسي في مزيج فريد من الفزع وعدم التصديق والحنين، واغرورقتا بالدموع.. ولكنه لم ينبس ببنت شفة..

أمـا الأب والأم فقـد نظرا لبعضهـما في نظرات ذاهلة، ثم نظرا للمسـيخ الدجال وصاحا:

- الله.. ها هو الله..

ارحمنا يا الله.. هل نحن في يوم البعث؟

بصوت مرتجف صاح الرئيس:

- أبي.. أمي.. هل هو الله حقا؟

- التفتا نحوه وعلامات الدهشـة تكسـو وجهيهما العائد من الموت وقال الأب:

- بالطبع يا بنى.. هو الله.. اسجد له..

نظر الرئيس نحو المسيخ الدجال وهو يرتجف، فصاح به المسيخ: اسجد وإلا ألقيت بك في الجحيم..

ومـن خلفـه ظهرت الكوتـان.. كوة الجحيـم وكوة الجنة ..ومنهما سـال النهـران عـن يمين ويسـار الرئيس الـروسي.. يستشـعر برد أحدهمـا ولفح الآخر..

اتسـعت عينا الرئيس في فزع شـديد.. وارتجفت شـفتاه وهو يتذكر كل كلمة خاطئة قالها في حق الإله، ثم انحنى..

ووضع كفيه على الأرض..

وسجد..

قهقه المسيخ الدجال ضاحكا وصاح:

أنا الله.. أنا الله..

بينما بعيدا عن الكاميرات التي تحلق وحدها وتنقل مشهد الرئيس الساجد، تبدل شكل الأب والأم ببطء ليعودا لشكلهما الشيطاني الأصلي.. وبدت من تحتهما الرفات الأصلية للأب والام، ثم اختفيا تماما..

***

بدأ يسير بعد ذلك في البلاد بسرعته الخارقة..

لو تابعنا جولته على الخريطة لوجدنا أنه بدأ من حدود العراق مرورا بإيران وأفغانستان وطاجكستان، وهبط للهند ثم ميانمار والصين ومنغوليا مرورا بالكوريتين واليابان.. ثم دخل الاتحاد الروسي بقوة، وبدأ في جولة عامة سريعة في أراضيه..

يكافئ مريديه ويعاقب خصومه..

ثم فعل المثل في بقية دول أوروبا..

ومنها انطلق إلى الأمريكتين..

بدأ بالشمالية منها، حيث تقبع كندا، ثم الولايات المتحدة الأمريكية، ثم الدول التي في الجنوب..

كل هذه الرحلات استغرقت ما يقرب من تسعة أشهر فقط..

وخلال هذه الفترة كان أكبر داعية ومناصر للمسيخ الدجال هم اليهود..

كانوا يقولون إنه هو الله المتجسد في صورة المسيح..

اليهود لم يعترفوا قط بعيسى نبي الله ولا بمحمد رسول الله، و إنما ظلوا طوال الوقت بانتظار المسيح الحقيقي بالنسبة لهم.. والدجال بالنسبة للمسيحيين والمسلمين..

وبمجرد ظهور الدجال يبدأون في اتباعه فورا..

النبي المنتظر الذى سيأتي ليعيد لدولة اليهود أمجادهم ويحكمون الأرض..

كان الدجال يعلم ذلك، لكنه لم يعرهم اهتماما كبيرا..

كان يرغب في السيطرة..

في القوة..

أن تسجد له الأرض كلها لا فئة معينة..

أن يكون الحاكم الآمر الناهي الوحيد..

وكان يصدق أنه قد أصبح إلها..

انتقل بعدها إلى استراليا.. اجتاحها بالكامل في غضون عدة أيام دون مجهود يذكر..

ودون مقاومة فعلية..

الحق أنه تمت عدة محاولات لاغتياله، لكن لا شيء يقتله..

ذات مرة خرج عليه رجل بسلاح آلي أغرقه بالرصاص وهو ثابت مكانه لا يتزحزح..

فقط نظر نحوه، وتحول بجسده إليه وتقدم نحوه في ثبات وهو ينظر إليه بعين نارية..

ودون كلمة أمسكه بيديه العاريتين ومزقه نصفين..

أمام الكاميرات..

حتى القنابل لم تؤثر فيه..

ففي إحدى المرات كان الدجال واقفا يسترهب الناس في أحد الميادين التي كان يقدم فيها استعراضا لقوته..

وببطء وحذر كان هناك شاب انتحاري يقترب منه ببطء مخترقا الحشود الغفيرة..

شاب لغم نفسه بالكامل تقريبا .. كل جسده ملفوف بمواد شديدة الانفجار..

أخذ الشاب يقترب رويدا رويدا من الدجال محاذرا أن يلمس صدره أحد..

اقترب منه جدا حتى كاد يلامسه لو رفع أصابعه للأعلى، وفجأة ضرب صدره وهو يصرخ بكلمة لم يتبينها أحد، ثم دوى الانفجار المريع..

وكان الانفجار مدويا رهيبا حصد العشرات من الأرواح في لحظة.. ومن بين ألسنة اللهب المتعالية كان المسيخ الدجال يقف مكانه في هدوء صامت..

ودون خدش واحد..

وما لبث أن خرج من قلب النيران متجها نحو منطقة لم يصل لها تأثير النيران.. وأشار بيده فطارت إحدى الكاميرات نحوه ..ونظر للسماء، فاكفهرت وأمطرت مطرا غزيرا استمر حتى أطفأ النيران..

ثم أمر السماء فانقشعت وتبقى دخان كثيف.. فأمر الريح أن تحمل الدخان بعيدا.. وما لبث أن تكون ما يشبه الزوبعة حملت كل الدخان بعيدا..

وتبقى الميدان فارغا بما يحوي من جثث القتلى..

وبإشارة منه انفتحت الكوتان.. وتجمعت الأشلاء في كومة واحدة متراصة في نظام..

ثم صاح أن هؤلاء شهداؤه.. وشهداؤه في الجنة..

وأشار بيده فطارت الجثث لجنته المزعومة عدا بضع أشلاء متناثرة ..فصاح:

أما هذا..

فتجمعت الأشلاء أمام أعينهم..

وصاح الدجال أن انهض يا لعين..

وأمام أعين الناس رأوا شابا مليحا ينهض مذعورا..

يتلفت يمنة ويسرى..

ثم يسير نحو الدجال وهو يترنح.. وما لبث أن هوى على قدميه يبكي ويطلب الصفح..

والدجال واقف..

والناس ينظرون..

والكاميرا تبث للعالم..

فصاح به:

- لا رأفة.. وأشـار بيده فطار الشيطان المتمثل بالشاب إلى كوة الجحيم.. وسمع الناس صراخا بشعا بشعا..

ثم أغلقت الكوة ببطء..

لا شيء يقتله..

حتى عندمـا اجتاح أفريقيا دولة وراء أخـرى، لم تؤثر فيه أية عمليات جهادية.. كان شياطينه يبلغونه بأي شيء قبل حدوثه..

بدا كأنه لا يقهر..

بدا وكأنه الله..

لكن بعض الناس يقسمون أنه ليس الله..

ويقسمون أن هناك نقشا بين عينيه مكتوب (ك ف ر)

لكن لا يراه كل واحد..

البعـض يـراه، فيتذكر أحاديثا عن الرسـول يحذر من مجـيء هذا الرجل في نهايـة الزمان.. والبعض الآخر يقوم بتكبير الصورة على شاشـته ويبحث بدقـة، ثم لا يجد شـيئا.. يتأكد وقتها مـن أن ما يقوله هؤلاء هـراء.. ويعود لعبادة إلهه الأعور..

***

مر الآن عام كامل منذ ظهور الدجال، ومنذ بدأ ذلك اليوم الطويل..

كوكب الأرض بانتظار بداية اليوم الجديد..

هل ستشرق الشمس سريعا كما كانت في الماضي؟

أم أن اليوم أصبح كالعام للأبد؟

لكن حركة الشمس أضحت أسرع إلى حد ما في الآونة الأخيرة..

في المناطق التي ينبغي أن تشرق فيها الشمس.. أشرقت الشمس على استحياء..

وأسرع العلماء يقيسون نسبة ظهور قرص الشمس فوق الأرض..

بعدة عدة ساعات ظهر للوجود تقرير وكالة ناسا يطمئن العالم..

بالفعل تسارع دوران الأرض نوعا، والمنطقة الزمنية توشك على الانتهاء وحسب التقديرات الحسابية فسوف يمر هذا اليوم الجديد فيما يقارب الثلاثين يوما من الأيام العادية..

نصفهم ليل.. ونصفهم نهار..

أما المسيخ الدحال، فقد كان يكمل جولته بهدوء وروية في أفريقيا.. أيقن الآن أنه أحكم سيطرته على الأرض..

كان الناس يعبدونه أمامه وفى غيابه، إما خشية منه أو اقتناعا به..

وكان يعلم أن تأثير زمزمته التي أبطأ بها زمن الأرض قد أوشك على الانتهاء.. لكنه لم يكن مهتما..

كان قد اقتنع أنه إله..

والإله لا يموت..

حتى جاء ذلك اليوم..

كان مستلقيا على الأرض في خيمة فاخرة، وفجأة ظهر أمامه إبليس..

ضخم مخيف محنى الظهر يرتدى الأسمال السوداء ممسكا بعصاه، وتظهر عيناه الناريتان فقط من خلف غطاء الرأس..

منظر يثير الفزع والرعب في أقسى القلوب..

إلا قلب ابن صياد..

لم يتحرك من مكانه.. نظر بعينه السليمة إليه، وقال:

- ماذا تريد؟

بصوت ثقيل لزج قال الشيطان:

- تلميذي..

ابني..

صافي..

سجدت لك الأرض.. ولم يسجدوا لي..

بقى لك تسع وثلاثون يوما..

انتفض ابن صياد واقفا وصاح:

- لا.. لن أموت.. أنا لا أموت.. لقد أصبحت إلها.. أنا إله.. أنا إله..

وبإشـارة من يده طار سـيف ضخم تجاه الشـيطان واخترقـه، ثم اخترق الخيمة وسمع تأوها من الخارج، لكنه لم يلق له بالا..

كرر الشيطان:

- تسع وثلاثون يوما..

ثم اختفى..

جلس ابن صياد يفكر.. هذا الشيطان يغار منه.. لقد أصبح إلها وهو لا.. إن كلامه خطأ بالتأكيد.. نعم هو الأمر كذلك..

كان في قرارة نفسه متأكد أنه لن يموت..

ومع ذلك فقد ظل هناك شك مثار في قلبه..

هل سأموت؟

بقى السؤال معلقا.. كيف سأموت؟

لا شيء يستطيع قتلى على الأرض..

عند هذه النقطة نفـض توتره جانبا، ثم نهض من مكانه ليكمل جولته في الأرض..

✵✵✵

اجتاح المسيخ الدجال المنطقة العربية فيما يتجاوز شهرا ونصف..

في أثناء ذلك دخلت الأرض في اليوم الثالث من البطء الزمني هذا.. وحدد العلماء بأجهزتهم الدقيقة الكيفية التي سيمر بها هذا اليوم الثالث..

اليوم الثالث سيتجاوز الأيام الستة.. أسبوع على أقصى تقدير..

وانتهى اليـوم الثالث.. وبداية مـن اليوم الرابع عـاد الشروق والغروب لسابق عهده.. واليوم صار منتظما كما ينبغي له أن يكون الانتظام..

وبينـما كان ابن صيـاد يكمل جولته هذه.. تذكر فجأة أنه لم يبق له على حسابات إبليس سوى..

عشرة أيام فقط..

أو أقل..

وعلى الرغم من ذلك كان يحاول تجاوز هذه الفكرة.. غير أن شـيئا ما في أعماقه يخبره أنه على حق..

بعـد عشرة أيام سـيموت.. ويجـب أن يأخذ حذره تماما بعـد الانتهاء من آخر مكانين يرغب في إذلالهما و إخضاعهما..

مكة..

والمدينة..

أكثر مكانين يبغضهما على الإطلاق..

مكـة.. حيث يتوجـه الناس بالملايين مـن كل العالم لإله غـيره بالعبادة والشكر..

والمدينة.. حيث بيته القديم ونشـأته وحياته وتكذيبه وكشـف محمد له وكراهية الناس ونفورهم منه..

وصل إلى مكة أولا.. وعلى مشارف مكة هاله ما يرى..

شعر بقلبه ينبض في سرعة وقوة وهو يشاهد هذا المشهد الرهيب المخيف..

ورغما عنه أخذ يرتجف رجفة غضب..

وخوف..

لأول مرة في حياته يشعر بالخوف..

ومن لا مكان همس الشيطان في أذنه:

«عشرة أيام»..

تجاهل الصوت وهو يحدق في المشهد المخيف..

على مشارف مكة كان يقف ملائكة عمالقة ضخمة مخيفة.. وصارمة..

ظهورها ناحية مكة، وينظرون ناحية الصحراء..

لا يراهم أحد.. إلا المسيخ الدجال..

ملائكة غلاظ شداد ضخام أقوياء..

لو رآهم إنسان أمامه لغشي عليه من الرعب أو مات فزعا..

ومما زاد الأمر رهبة ورعبا أنهم كانوا يمسكون بأيديهم سيوفا من نار..

سيوف ضخمة.. يكاد يبلغ الواحد منها طول بناية عملاقة من ثلاثين طابقا أو أكثر..

مصنوع من النار..

وقف الدجال محتارا، وخلفه جيوش من المتابعين والتابعين يصيحون له في حماس وتهليل..

يهتفون له أن اقتحم مكة واهدم الكعبة..

ماذا يفعل؟

لم يشعر بالعجز والضآلة مثلما شعر الآن..

تقدم خطوات نحو الملائكة الحراس، وفوجئ بالملائكة تتأهب بالسيوف إذا ما حاول التقدم..

أخذ يدور حول مكة.. ينظر هنا وهناك.. يبحث عن ثغرة..

ربما لو طار عاليا لاستطاع أن..

ولكن..

لا منفذ..

لا مدخل..

استخدم قدرته الخارقة في الحركة، ودار حول مكة عدة مرات يبغي الدخول من أي مكان..

لا منفذ..

وقف غاضبا يلهث ويزمجر.. نظر نحو الملائكة بغيظ شديد..

ثم..

دون كلمة انطلق نحو المدينة المنورة بأقصى سرعة يستطيعها، حتى إنه وصل إليها في عدة دقائق فقط..

وهناك.. وعلى مشارف المدينة وجد مشهدا مماثلا..

الملائكة تحيط بالمدينة وفى يدها سيوف من نار..

أطلق صرخة غاضبة يائسة، وأخذ يدور حولها يبغى منفذا، فما استطاع إلا..

أن يضع قدما واحدة فقط داخل منطقة تدعى (منقطع السبخة) ثم تراجع..

لا يستطيع الدخول من الملائكة..

ولكن عندما وضع قدمه داخل المدينة حدث شيء عجيب مخيف..

فجأة ارتجت المدينة..

ارتجفت رجفة عنيفة..

زلزال عظيم..

ثم همدت..

لم يكن زلزالا كما اعتاد الناس الزلازل، وإنما هي (رجفة)..

ارتعاشة سريعة مخيفة وقوية..

وفجأة ارتجفت الأرض مرة ثانية والناس داخل المدينة في فزع يصرخون..

الناس داخل المسجد النبوي يتضرعون لله تعالى..

ثم همدت..

لحظات من السكون..

ثم ارتجفت المدينة رجفة ثالثة قوية..

لم يتحمل البعض ممن في قلوبهم شك.. اعترفت قلوبهم بألوهية المسيخ الدجال..

قالوا لا يقدر على هذا إلا الله..

ونسوا ما حذر به الرسول من قديم الزمن..

فخرجوا من المدينة يعلنون له الولاء..

مجموعة كبيرة ممن في قلوبهم مرض..

ممن يكتمون النفاق..

خرجوا أفواجا من المدينة تجاه المسيخ الدجال..

وبعض المؤمنين خرجوا من دورهم ومساجدهم ليشاهدوا ما حدث..

لكنهم لم يتجاوزوا حدود المدينة قط..

وقف هؤلاء المنافقون وراء المسيخ الدجال الذى كان قد بدأ يفقد صوابه..

لا يستطيع الدخول..

هل هناك إله لا يستطيع فعل شيء؟

وبأقصى ما يستطيع وقف أمام جموع المؤمنين الظاهرين أمامه في قلب المدينة وصرخ:

- أنا الله..

هل تسمعون؟

أنا الله..

وسأهدم المدينة على رءوسكم جميعا..

والناس يقفون ويشاهدون ما يحدث دون رد.. يذكرون أحاديث النبي، وأن هذا الدجال لا يستطيع فعل شيء بالنسبة لهم..

لن يستطيع دخول المدينة أو السيطرة على شيء من أرضها أو سمائها أو أي شبر فيها..

كانت جموع الواقفين تنبض قلوبهم بالثقة في الله..

الإله الحق..

ولذلك، عندما كان الدجال يصرخ متوعدا كان هناك شاب يخترق الحشود رويدا رويدا ليرى هذا الدجال..

ثم وقف في الصف الذي في المقدمة..

شاب أبيض الوجه بهي الطلعة..

شاب تعلم دينه كما ينبغي للإنسان أن يتعلمه..

ومع تصاعد صياح المسيخ الدجال وتهليل من حوله من المؤمنين به له، صاح هذا الشاب بصوت قوي:

- أنتَ لست الله.. الله ليس بأعور أيها الأعور..

أنتَ المسيخ الدجال الذي حذرنا رسول الله منه..

وفجأة ساد الصمت وسمع الجميع دوي صوت الشاب القوى وهو يتردد بين جنبات المدينة..

أي جرأة؟

الكل ينظر نحو الشاب..

المؤمنون داخل المدينة، والمنافقون خارجها..

هذا أول إنسان يقف متحديا الدجال وجها لوجه ..أول إنسان يقول له صراحة أنه كاذب..

ولا شعوريا بدأ الذين يقفون حوله من المؤمنين يبتعدون عنه لينظروا إليه في دهشة..

نظر إليه المسيخ الدجال في غضب شديد وغيظ جعله يعض على شفته السفلى فأدماها..

وقف ثابتا للحظات.. لا يكاد يصدق ما سمعته أذناه منذ لحظات..

جحظت عينه الواحدة وهو يقول:

- ماذا تقول أيها الفتى؟أعد ما قلته مرة أخرى ..هيا اقترب وأسمع الناس حولي..

تقدم الفتى خطوتين..

خطوتان فقط كان فيهما ابتعادا عن حدود المدينة دون أن يشعر، وعن ملاك من الملائكة.. وتقدم نحوه المسيخ الدجال ووقف في مواجهته على بعد عدة أمتار..

كان منظرهما عجيبا..

المسيخ الدجال بهيئته المخيفة وعينه الواحدة وشعره الخشن الضخم ولونه الأحمر ورائحته الخبيثة..

وذلك الشاب صغير الحجم أبيض الوجه وسيم الملامح الذى يرتدى جلبابا أبيضا زاد من نور وجهه..

صاح الفتى:

- أنت المسيخ الدجال الـ...

ولم يكمل كلامه..

بحركة خاطفة فوجئ الشـاب والناس بالمسـيخ الدجال يرفعه من قدمه عاليا.. ويصيح:

- أنا الله.. ولو أردت لرميتك في هذه:

وأشار إلى ما يبدو للناس أنه جهنم من ورائه.. تلك الكوة الملتهبة..

ثم استطرد:

ولكنى - رأفة بك - سألقنك درسا..

وأمر شيطانين من الجن أن يمسكا بقدمي الشاب في وضعه المقلوب هكذا.. فبدا للعالم وكأنه ثابت في الهواء.. ثم أمر أن يحضروا له منشارا حادا..

هـذه المرة كان التواجد الإعلامي كثيفا بحـق.. الجميع بانتظاره في مكة والمدينـة.. لذلـك كان البث من جميـع الزوايا الممكنـة، والكاميرات تنقل للعالم ما يحدث..

وضع المسيخ الدجال المنشار بين قدمي الفتى المعلق في الهواء، وقال له:

- الآن أثبت لك أني الله..

تمتم الفتى بالشهادتين، ثم بدأ المسيخ الدجال ينشره نصفين..

وبدأ صراخ الشاب يصم آذان الناس..

الألم الجنوني الرهيب..

وحول العالم لم يصدق الناس بشاعة ما يرونه بأعينهم..

جحظت أعين المشاهدين، وانتشر في المنازل الكثير من الصراخ للمشهد القاسي المخيف..

الكثير من القيء..

مع بكاء ونواح على هذا الشاب..

الكثير من الرعب لأتباع المسيخ الدجال نفسه وهو يتخيلون أنفسهم مكان هذا الشاب..

وخلال لحظات طويلة مؤلمة قاسية كان المنشار قد وصل إلى عنق الشاب ثم رأسه يشقها..

وعلى الرمال كانت أعضاؤه متناثرة أسفله..

كلى..

كبد..

أمعاء..

نصف قلب..

عظام منشورة تظهر من جانبي جسده..

نصفي جسد كان ينبض بالحياة منذ قليل..

أشار بيده فسقط النصفان على الأرض..

أخذ الدجال يسير ما بين النصفين في خيلاء..

الآن العالم كله صامت..

لا صوت إلا صوت صفير الرياح فقط..

تراجع الدجال خطوتين.. نظر لأتباعه من خلفه، ثم نظر لأهالي المدينة الباكين في تحد، ثم رفع عينيه للسماء عدة ثوان ..وما لبث أن خفض عينيه تجاه أشلاء الشاب..

وأخذ يزمزم..

ويزمزم..

ويزمزم..

وأمام أعين العالم كله.. تحرك النصفان..

حركة بطيئة غير معقولة.. وأخذا يقتربان من بعضهما، ثم يلتئمان تدريجيا..

أعضاء الفتى تتدحرج على الرمال وتعود لأماكنها الطبيعية داخل جسد الشاب بدقة متناهية..

الأمعاء تعود وتنثني وتدخل تجويفها بنفس شكلها القديم..

الكلى والكبد يستقران مكانهما..

نصف القلب.. يلتحم بنصفه الآخر حتى كأنهما لم ينفصلا قط..

وتعود العظام المنشورة كما كانت..

وكل ذلك دون ذرة رمال ملتصقة واحدة..

حتى الدماء أخذت تتجمع من على الرمال في مشهد عجيب عجيب وتدلف للجسد، ثم تسرى في عروق الشاب..

وعاد الشاب جسدا صحيحا ملقى على الأرض سليما كما كان..

ميت..

جسدا بشريا سليما وليس شيطانا متجسدا هذه المرة..

هذه القدرة بالذات كانت تستنزف قوى المسيخ الدجال، لذا فضل ألا يقوم بها أبدا حتى اليوم.. كان بحاجة شديدة لكي يؤمن به هذا الفتى..

نظر الدجال إلى الجثة أمامه وصاح:

الآن.. انهض..

مرت ثوان..

ثم اختلج جفنا الفتى..

وفتح عينيه يشهق..

وتمتم أن (أشهد أن لا إله إلا الله)..



هنا هلل الموجودون كلهم من وراء الدجال وسجدوا له، بينما عم الوجوم والصمت أهالي المدينة..

ووسط الصخب صرخ الدجال للشاب:

- أنا الله..

أنا الله..

أنا أميت وأحيي..

أنا قتلتك وأعدتك..

هل تؤمن بي الآن؟

- هل تؤمن؟

قال الفتى بصوت ضعيف مهزوز:

- والله.. ما ازددت إيمانا ويقينا.. إلا أنك أنت.. المسيخ الدجال.. الذى حذرنا منه رسول الله..

هنا أطلق الدجال صرخة عظيمة غاضبة.. ومن لا مكان حوله ظهر سيف ..لم يدر من أين ظهر، لكن وجوده كان كافيا.. أمسك السيف وبكل قوته ضرب عنق الفتى..

ولم يحدث شيء..

اتسعت عينه الوحيدة في فزع ونظر للفتى نظرة تحمل كما هائلا من الرعب..

ما الذى يحدث؟

ماذا يحدث؟

قـال الفتى بنبرة هادئة، وعلى الرغم من ذلك فقد التقطتها وكالات الأنباء العالمية:

- لن تسلط على أحد بعدي أبدا..

***



الفصل الثالث

عيسى

العالم على شفا الانهيار..

انقسم العالم لمؤمن بألوهية ابن صياد، ومسلمين ومسيحيين..

أما اليهود فقد آمنوا بأنه إلههم ونبيهم المخلص ..لم يعودوا يؤمنون بالله تعالى..

الذين اتبعوا الدجال رفلوا في الخير العميم..

ومن لم يؤمن بألوهية الدجال فقد اعتصم في مدينته يصلي.. في مسجده أو كنيسته.. بانتظار ما سوف يحدث..

العرب أصبحوا قلة قليلة في العالم..

أنهكتهم الحروب وقضت على أغلب الرجال..

أصبح أمام كل رجل ما يقرب من خمسين امرأة..

وحول العالم كان التعداد مشابها..

اختل نظام الكون للرجال والنساء..

ثـم اجتمع عدد كبير مـن الرجال العرب المتبقين ببيـت المقدس في أمان نسـبي لأن اليهود منشـغلون بتتبع المسـيخ الدجال وجعله ملكا لهم ليبدأوا غزو العالم، ولا وقت لديهم لقتل بقايا العرب الآن..

وفي قلب المسـجد الأقصى لم يفعلوا شـيئا إلا الصلاة والدعاء للمولى عز وجل..

كانوا يعرفون أن الفتنة تشارف الانتهاء..

فتنة الدجال شارفت على الموت..

لكنهـم يأملـون أن تنتهـي وهم مازالـوا على دينهـم ويقينهـم بالله عز وجل..

ألا يفتنهم الدجال..

وظلوا هناك فترة من الزمن..

يعتصمـون ببيت المقـدس، ويؤمهم في الصلوات رجـل صالح.. كل يوم يحدثهم ويبشرهم باقتراب الخلاص..

كما كان عدد كبير من المسلمين معتصم بمسجد دمشق الكبير..

حيث يوجد الإمام (محمد بن عبد الله)..

المهدى..

كان الدجال قد دخل دمشق سابقا فآمن به قلة ،أما البقية فقد اختبأوا في بيوتهم ولم يخرجوا له.. وبالرغم من أن شياطينه أخبروه بذلك، إلا أنه رضي بخوفهم واختبائهم منه..

ثم خرج من دمشق لبقية البلاد وهو راض عن هؤلاء القلة..

لكن بعد خروجهم ظهر ذلك الرجل الصالح.. محمد بن عبد الله.. وأخذ يرشد الناس بأحاديث رسول الله ويبين لهم خطأ معتقدهم.. وأنه يستحيل أن يكون هو الله خالق الأرض والسماوات والبشر والحيوان والنبات.. إن هو إلا رجل قوي آتاه الله علما..

فقط..

فتنة للعالم..

ثم حكى أحاديث الرسول التي تبين لهم ما فعله وما سوف يفعله..

وانتقل من وعظه للناس في الشوارع والمساجد والمسجد الكبير إلى الشاشات..

كان من القلة الذين ربط الله على قلوبهم فلم يتأثر بفتنة المسيح الدجال.. فظل قويا صامدا.. ولذلك ارتد من فتنوا بالدجال لدينهم الحق، وما لبث أن تجمع لديه من يرغبون بالجهاد في سبيل الله من شتى أقطار الأرض..

حتى تكون لديه جيش..

ليس جيشا كبيرا، ولكنه يكفي للدفاع عن المدينة..

وعن أنفسهم..

ثم انتشر انتشارا واسعا يحذر الناس من المسيخ الدجال.. ومن أنصاره الأقوى..

اليهود..

فكان القرار اليهودي الأسرع.. من النيل للفرات تبدأ مملكة بنى إسرائيل.. إذن فلنبدأ بدمشق وننهي مقاومة هذا الرجل..

المهدى.. محمد بن عبد الله..

وتحركت جيوش اليهود نحو دمشق..

بينما اعتصم المؤمنون بها يحمونها من الهجمات اليهودية..

وبينما كان الدجال في قمة ثورته وغضبه وعجزه بعدما حدث له مع الشاب أمام المدينة المنورة، وصلته دعوة من اليهود ليشهد اقتحام دمشق..

والدجال كان قانطا..

فجأة انسحبت منه قواه..

ولكنه مازال مسيطرا على الأرض..

فرأى أنه ربما كان من الحكمة أن يقاتل هؤلاء في حضوره ووجوده..

وقتها سيتحمسون أكثر وربما ينتصرون في معركتهم.. وهذا كله يصب في مصلحته أولا وأخيرا..

وقد كان..

استقل طائرة خاصة بعدما انتزع الله منه كل علم وقدرة إلى دمشق مباشرة.. وبمجرد وصوله هللت جحافل اليهود.. ثم بدا يأمر بالاستعداد لاقتحام دمشق بالدبابات والأسلحة الثقيلة عند شروق الشمس..

أما في الداخل:

عند المنارة البيضاء بمسجد دمشق حدث التالي..



كان الوقـت قبل الفجـر بقليل حين أيقظ المسـلمون المتواجدون هناك بعضهـم لصـلاة الفجر.. قامـوا يتوضؤون لصلاتهـم دون كلام، بينما صعد المـؤذن منبره وأخذ يقول بعض التواشـيح الدينية في مكبر الصوت الضعيف لاستحضار عظمة الله في قلوب المتواجدين..

ثم - بصوت رخيم - ارتفع صوته بالأذان..

وبدأ الناس يتمتمون وراءه جملة بجملة..

وفى خارج المسجد لمح أحد المتواجدين شيئا غريبا فى السماء، فرفع نظره يحدق باهتمام.. كان هناك ضوء غريب جميل يأتي من تجاه السماء..

نقطة بيضاء كبيرة كأنها نجم عملاق، ويزداد حجمها مع الوقت..

وما لبثت أن اتضحت تدريجيا..

إنه رجل..

حوله هالة ضوئية..

رجل يهبط من السماء..

رجـل باسـط يديه جـواره، وتحت كل يـد يظهر جزء من جناح شـديد البهاء..

ويهبط نحوهم بسرعة ودون صوت..

ملامحه تتضح أكثر فأكثر..

رفـع الجميع أنظارهم نحو السـماء يرون هذا المشـهد المعجـز الجميل.. وترقرقت العيون بالدمع بينما كست الوجوه ابتسامة ارتياح عارمة..

رجل معتدل القامة أقرب إلى القصر..

ذو شعر طويل منسدل على كتفيه كأنما هو مبلل بالماء..

يرتـدي رداءيـن أحدهمـا فوق الآخـر مثلما يرتـدي الناس العبـاءة فوق الجلباب..

رويدا رويدا يتضح وجهه الجميل..

أبيض مشرب بحمرة..

عيسى ابن مريم ابنة عمران..

المسيح الحقيقي..

عليه السلام..

تهمهم الألسنة بتوحيد الله..

لا إله إلا الله..

يبدأ الذين في داخل المسجد يخرجون ليشهدوا نزول عيسى..

لا إله إلا الله..

لا إله إلا الله..

نزل واضعا كفيه على جناحي ملكين..

بين الناس.. عند المنارة البيضاء..

الصمت ينتشر إلا من همهمات تسري بكلمة التوحيد..

لا إله إلا الله..

لا إله إلا الله..

القشعريرة تسري في أجساد الناس..

إنهم يرون نبي الله عيسى واقفا بينهم يبتسم..

من لحم ودم..

وقت صلاة الفجر..

كان قريبا من الإمام..

يرتجف الإمام ويتراجع ويطلب منه التقدم للصلاة..

فيرفض نبي الله التقدم..

ويتحدث..

بصوت رقيق وضع يده على كتف الإمام ويقول له:

- «صلِ.. فإنها لك أقيمت»..

ويتراجع ليقف في الصف الأول..

وتقام الصلاة..

الله أكبر..

تخيل موقف الإمام الذى يصلى وراءه نبي الله عيسى..

تخيل موقف الرجل الذى يصلي جواره على اليمين أو اليسار..

قدمه تلامس قدم عيسى عليه السلام..

كتفه يلمس كتف عيسى عليه السلام..

تخيل موقف من يصلون وراءه و يرفعون عيونهم خلسة ليلمحوا جزءا منه..

وانتهت الصلاة..

وسط انبهار المسلمين وعيونهم تذرف الدموع فرحا..

ثم..

رفع نبي الله عيسى عينيه إلى الناس وقال لهم:

- افتحوا لي باب دمشق..

وبخطى هادئة تقدم رويدا رويدا.. وبينما الباب ينفتح ظهر أمامه عدو الله..

المسيخ الدجال..

وقفا قليلا في مواجهة بعضهما بعضا.. وساد الصمت..

بينما حملت نسمات الهواء البـاردة رائحـة النبي العطريـة تجاه جيش الدجال..

وفجأة أمسك رجال جيش الدجال أعناقهم..

ترنحوا قليلا، ثم سقطوا موتى..

ووصلت الرائحة للدجال نفسه..

اتسعت عيناه وهو يشاهد يده بدأت تذوب..

كالملح المتجمد الذى يذوب ببطء، بدأ جسده كله يذوب..

دون كلمة أو تفكير استدار ابن صياد وولى هاربا..

صاح به عيسى عليه السلام:

- إن لي فيك ضربة.. لن تسبقني..

ما حـدث قد حدث في لحظـات، فلم يفهم أحد من بقيـة جيش الدجال شيئا.. رأوه يهرب بذعر، فاندفعوا وراءه يهربون، ثم تفرقوا في فزع..

كلٌ يجـرى نحو معداته الحربية يعتليها و يهرب بها.. هدير الآلات وهى تولي الفرار كان في آذان المسلمين أطرب من الموسيقى..

اتجه الجيش اليهودي بقيادة المسيخ الدجال نحو القدس..

فلسطين المحتلة..

ووراءهم جيش سيدنا عيسى عليه السلام في مطاردة..

المسيح يطارد المسيخ..

لم يكن الجيش اليهودي يفهم ماذا يحدث بالضبط.. كان إلههم ونبيهم يولي هاربا، وكان هذا كافيا كي يتبعوه وهم يمطرون من خلفهم بالرصاص..

أما الموقف الدولي فقد كان متجمدا تماما..

لا أحد يفعل شيئا..

منذ فترة والكل خائف من التدخل في صراع لا يدري أحد عاقبته..

لذلك..

استمرت المطاردة..

وعند مدينة (اللد) كان الإرهـاق والذعر بلغ من الدجال مبلغا عظيما.. ورغـما عنه بدأ يتباطأ في سـيره.. المركبة التي يسـتقلها تبطـئ دون أن يدرك لذلك سببا..

أما سيطرته على الريح فقد تلاشت تقريبا..

هنالك بلغ أنفه رائحة نبي الله عيسى..

في ذعر بالغ التفت وراءه ولمحه قائما..

حاول الهرب، لكن قدماه ذابتا تحته..

صرخ بأعلى صوته صرخة عالية:

- أنا الرب.. أنا الإله.. أنا لا أموت..

والناس يشاهدونه يذوب ببطء..

كان الناس يحملون هواتفهم ويصورون..

اقترب نبي الله عيسى منه، وفى يده بندقية في مقدمتها سكين..

وقف أمامه.. ثم رفع يده بالبندقية وأغمدها في قلب الدجال..

أخذ الدجال ينتفض و يتحشرج و يرتجف بينما تنساب الدماء من جرح صدره ومن فمه..

رفع عينا مذهولة لنبي الله عيسى.. وهمس بشيء..

أبي..

ثم همد تماما..

وفارقت عينه الحياة..

رفـع نبي الله عيسى الرمح الملوث بالدماء من الجسـد شـبه الذائب عاليا وهتف:

ألا إن هذا قد مات.. ألا إن الله حي لا يموت..

كبر المسـلمون عدة تكبيرات هزت الأرض.. ورأى الجميع على شاشاتهم ما حدث..

تقدم أحد المسلمين نحو عيسى عليه السلام، وقال:

- يـا نبـي الله.. آذانـا اليهود كثيرا واتبعـوا عدو الله.. هـلا أذنت لنا في حربهم؟

ابتسم عيسى عليه السلام، ثم أومأ برأسه إيجابا..

وكأسرع مـرة في التاريخ، اجتمع على اليهود كل رجل يسـتطيع القتال في الدول العربية..

وفي غضون ساعات قلائل كان اليهود تحت القصف العربي.. والحق أنهم دافعوا عن أنفسهم بشراسة منقطعة النظير، ولكن هيهات..

الله تعالى كان مع المؤمنين..

كان المسـلمون يسيرون في شوارع فلسـطين، فيجد أحدهم صوتا ينادي من ناحية جدار أو منزل أو شجرة.. صوت يقول:

- أيها المسلم.. ورائي يهودي.. تعال فاقتله..

تعال فاقتله.. ولا مهرب لليهود..

ومنذ عقود كثيرة بدا أن تحرير فلسطين أمر ممكن الحدوث..

ظل القصف الحربي والقتال بين اليهود والمسلمين مستمرا عدة أيام.. وعلى الرغم من معداتهم الحديثة التي أسقطت آلاف المسلمين، إلا أن الكثرة تغلب الشجاعة..

في النهاية قتل آخر يهودي في فلسطين.. لم يعد هناك يهود.. ولم تعد هناك إسرائيل..

وعادت فلسطين لأصحابها ..أو من تبقى منهم..

كل هذا والعالم مازال منبهرا بفكرة نزول عيسى عليه السلام.. لا شك أنه اثار بلبلة في النفوس ربما أكثر مما أثارها وجود الدجال نفسه..

وفجأة.. ساد هدوء نسبى..

استقرت الأمور نوعا..

وبدأ يعم العالم جو من الإيمان..

الناس يقبلون على العبادات كما لم يقبلوا من قبل..

وبدأ سيدنا عيسى عليه السلام يبشر الناس الذين ثبتوا في الفتنة..

بالجنة..

الحقيقية..

الذين عبروا هذه الفتنة بسلام.. ولم تتزعزع عقيدتهم..

وظهر عيسى عليه السلام في كل القنوات..

استمع الكل لكلامه الجميل الجميل..

وبعدما رأوا نزوله ممن صوره يوم أن نزل..

وبعدما رأوا قتله للدجال..

آمن من بقي من أهل الأرض به..

ارتضوه حكما..

الدول كما هي، ولكن الذى يحكم الأرض فعليا هو عيسى ..عليه السلام..

عيسى.. نبي الله وكلمته..

الكل يستمع إليه بلا مناقشة..

توجيهاته تسري وتنتشر..

وكان لا يأمر إلا بالمحبة وكل ما يؤدي للمحبة..

وساد الأرض لأول وآخر مرة في تاريخ البشرية دين واحد..

دين عيسى عليه السلام..

ثم انتشر الخير في الأرض..

انتشر بصورة لم يعهدها أحد من قبل قط..

وبينما الأمور كذلك، تشتعل الأمور من جديد بصورة أشد قوة وأكثر عنفا بكثير..

يأتي أمر من الله تعالى لنبيه عيسى، أن الله قد بعث قوما ليس لأحد بهم قوة..

موجات جديدة من الشر تجتاح الأرض..

أمواج هائلة من الكفار..

وهذه المرة.. لا دولة في الأرض بها قوة لتواجههم..

لا أحد يستطيع الوقوف أمامهم..

الأمر الإلهي لعيسى عليه السلام: أن خذ من معك من المؤمنين، واصعد إلى الجبل..

ابتعد عن الأرض، واختبئ فوق الجبل..

لأن..

يأجوج ومأجوج قادمون !

❋❋❋



الفصل الرابع

يأجوج ومأجوج..

جاء الطوفان..

الحيوانات والطيور تجمعت من كل حدب وصوب تجاه سفينة نوح عليه السلام..

النـاس المؤمنـون اسـتقروا بالفعل داخل سـفينته، بينما العاصفة تشتد والرياح تزأر بعنف في الخارج..

ووسـط العاصفة برز نوح عليه السـلام من الباب الجانبي للسفينة وهو ينادي أبناءه:

- سام.. حام.. يافث.. يام.. هل أنتم مستعدون؟

أتتـه ثلاثة أصوات بالإيجاب، بينما ظـل صوت (يام) داخل حنجرته يأبى الخروج..

خفق قلب نوح لوعة على ابنه.. أين هو؟

لماذا لم يجبني؟

وسرعان ما لمحه نبي الله نوح خارج السفينة يقف ناظرا للسماء..

خرج نوح وسار خطوتين على الإطار الخارجي لسفينته يناديه بصوت عال ينافس ضجيج الرياح والأمطار، بينما الهواء العاصف يمضغ شعره ولحيته البيضاوين:

- يام.. أي بني.. تعال يا بني اركب معنا السفينة.. إخوتك بالداخل يا بني.. تعال واركب مع المؤمنين لتنجو بنفسك يا بني.. تعال..

انتبه يام لنداء والده.. وجه نظره إليه، وفى تعنت وصلف صاح بأعلى صوته:

- لا.. لن أركب معكم.. القوم كلهم هاهنا ولا أحد في سفينتك إلا المجاذيب الذين تبعوا ضلالاتك.. لن أركب معكم.. سفينتك هذه ستغرق حتما..

بدأت السفينة تتحرك لأعلى.. منسوب الماء يعلو بشدة.. عاد نوح القهقرى داخل السفينة وهو ما زال ينادي على ابنه في لوعة..

رأى نوح منسوب المياه يعلو بسرعة شديدة، وابنه يام يهرول مسرعا نحو منطقة مرتفعة..

والرياح تشتد..

في يأس من ابنه وأمل في رحمة الخالق صاح به نوح يناديه وهو لا يكاد يرى..

لا يدري هل ما يغرق وجهه ولحيته دموعه على ابنه أم مياه الأمطار الغزيرة.. وسط الظلام المحدق بهم قال:

- يا بنى.. اركب معنا.. اركب معنا ولا تكن مع الكافرين..

كان ابنه قريبا جدا من السفينة..

لو أراد الركوب لفعل..

ولكنه فضل العصيان..

رد يام على أبيه بصوت عال يغالب به صوت العاصفة والأمواج:

- بل سأصعد إلى جبل يحميني من الماء.. لن تصعد الأمواج عاليا أكثر من هذا..

ما كاد يتم كلامه حتى جاءت موجة عالية، وسرعان ما اختفى ابنه تماما تحتها..

غرق يام مع الكافرين..

فضل التعنت والكبر والغرور على الإيمان والنجاة بنفسه..

جلس نوح مكانه وأخذ يبكى، بينما أغلق أحد الموجودين باب السفينة..

وجواره جلس أولاده الثلاثة الباقين.. (سام) و(حام) و(يافث)..

الكل يبكى على ما حدث..

يبكون أهلهم..

يبكون أخاهم..

يبكون أصدقاءهم وبيوتهم..

ويبكون من خشية الله وعظمة الخالق عز وجل..

وفى الخـارج تصاعدت نسـبة المياه بصورة مخيفة.. رويـدا رويدا تحول الكوكـب الأرضي إلى كوكـب مائي.. ليس فيه إلا المـاء.. الأرض ثائرة تلفظ ما فيها من ماء تغرق به اليابسـة.. والسماء مكفهرة تحجب الشمس تماما فلا ترى إلا غيوما رمادية تهطل بالمطر طوال الوقت..

ألسـنة الـبرق الجبارة تلمع كل ثانية وأخرى من شـدة تزاحم السـحب، بينما تدوي أصوات الانفجارات الرعدية تكاد تصم الآذان..

الهـواء يعصف ويـزوم كأعنف ما يكون.. والأمـواج أضحت عملاقة عملاقـة.. جبال مـن الأمواج العالية.. والسـفينة لا تكاد تظهر وسـط كل هذا، فتارة هي في قمة الموجة وترى تحتها وديانا سـحيقة من المياه السوداء.. وتارة تهبط بها الموجة حتى ترى حولها جدرانا مائية سـوداء ضخمة تحسب أنها ستبتلع السفينة في لحظة..

جبال مخيفة من الماء..

فقط..

لم تعد هناك أرض..

ونوح يبكى..

رفع كفيه يدعو الله لابنه..

قلبه يتمزق على ابنه..

يناجي الله أن: ابنه من أهله..

يشـتعل قلبـه نارا على ابنـه الذى غرق مـع الكافرين والذيـن مآلهم إلى الجحيم..

يدرك أنه لن يراه مرة أخرى في الدنيا..

ولا حتى في الآخرة..

فراق نهائي وحقيقي..

ربما طاف بخلده في هـذه اللحظات ولادة يام.. وضحكاته وهو رضيع.. وجذبه للحية أبيه وهو يضحك.. وبداية تعلمه المشي.. وحبوه.. وحزن نوح وألمه عند مرضه.. وجريانه على أبيه يحتضنه عندما ينجز شيئا ما..

ابنه..

فلذة كبده..

طفله..

وتشتد مناجاته للمولى عز وجل، ويشتد بكاؤه..

فيأتيه الرد الإلهي الحكيم:

- ابنك ليس من أهلك !!

- ابنك.. ليس من أهلك !!

إنه غير صالح.. لا يستحق..

واستسلم نوح لقضاء الله تعالى..

بعد فترة أمر الله تعالى الأرض أن تبلع الماء.. وأمر السماء أن تقلع وتنقشع السحب..

وظلت السفينة تهبط..

وتهبط..

وتهبط..

إلى أن استقرت على.. قمة جبل..

بعد برهة من الوقت واستقرار السفينة مكانها، انفتحت السفينة و خرج من كان بها من المؤمنين ..، ثم فتحوا الأبواب للحيوانات والطيور..

ومن عليائهم هذا رأوا الأرض..

الماء يهبط تدريجيا بينما تبدو الأرض لامعة نظيفة..

لا كفر ولا نفاق فيها..

غسل الله الأرض..

ورويدا رويدا بدأ الموجودون يستعمرون الأرض من جديد..

وأمر نوح أبناءه أن يتجه كل منهم تجاه منطقة معينة ليعمرها..

وكان نصيب يافث أصغر أبناء نوح أن يتجه ناحية الشمال..

إلى المنطقة التي نعرفها الآن باسم تركيا..

ومن سلالته أتت الأجناس الأوروبية كما نعرفها الآن..

وعندما استقر يافث في مكانه، أنجب ستا من الأطفال:

(كومر) و (يونان) و (طوبال) و (وماشح) و (طبراش)..

و.. (مأجوج)..

وطلب يافث من أولاده أن يستعمروا الأرض كما فعل أبوه معه..

بالفعل انطلق كلٌّ منهم في جهة تجاه الشمال..

واستقر منهم (يأجوج) بالقرب من المنطقة التي نعرفها الآن بالحدود التركية الأوروبية..

وكان كثير الزواج..

غزير النسل..

أولاده حقا كثر..

ويتميزون بالقوة والشجاعة وحب القتال وركوب الخيل ببراعة..

وبعد وفاة (يأجوج) بفترة طويلة، دب بين أبنائه وأحفاده الفساد والخلاف..

وسرعان ما نغز الشيطان في قلوبهم وزين لهم الكفر وأنساهم عبادة الله الخالق..

وهو نفسه كان منبهرا بالنتيجة.. استجابتهم للكفر كانت فوق ما يحلم به، فأصبحوا لا يعبدون شيئا على الإطلاق ..ثم مع مرور الوقت انطلق عدد كبير منهم يعيث في الأرض فسادا.. وكان ذلك بعدما أصبح عددهم كبيرا جدا ولا قبل لأحد بهم ..أكثر من ألفى عام يتكاثرون ويتناسلون، حتى أصبحوا عددا كبيرا جدا..

وبدأ جيش عرمرم يخرج من أرض (يأجوج)..

يريدون إخضاع العالم..

كان منظرهم مخيفا وغريبا..

أجساد عريضة قوية..

وجود مستديرة..

عيون قاسية..

لحى قذرة مشعثة..

نظراتهم كلها شهوانية وغرور وقسوة..

ترى في محياهم الموت يقبل عليك..

في تحركهم هذا كانوا يجتاحون الأراضي ويخلفون وراءهم الدمار والخراب..

يقطعون الأشجار ويأكلون أوراقها وثمارها..

وإذا ما صادفوا حيوانا، فلربما افترسوه كالوحوش وتناولوه نيئا لإثبات قسوتهم وقوتهم وجبروتهم..

كانوا في شدة القوة والغرور، وظنوا أن لا أحد يقدر عليهم في الأرض..

وفى هذا الوقت، كان الدين اليهودي قد ظهر على الأرض.. وانتشر اليهود على استحياء في الأرجاء.. منهم من نزل مصر، ومنهم من هاجر لمنطقة الجزيرة العربية، ومنهم جماعة توجهت ناحية الشمال تفر بدينها بعدما رأوا الطغاة يحرقون من يدين باليهودية..

كانوا قلة مؤمنة حقا، ويصحبها كثير من الذين يؤمنون إيمانا ظاهريا فقط..

وبالقرب من تركيا، كانت جحافل أبناء (يأجوج) تزحف..

تريد احتلال الأرض..

وكان يتقدمهم ملكهم..

(مأجوج)..

وزيادة على قسوة وغلظة قومه وجيشه كان هذا الملك لا يتورع عن فعل شيء..

حتى أنه أمر جيشه بقتل من يجدوه أمامهم من البشر أيضا..

وأكله..

وكان أول من رأوه على الأرض تلك المجموعة اليهودية..

لا تزيد على بضع آلاف..

بينما كان جيش مأجوج الكبير مكونا من ثلاثة جيوش ضخمة..

يقود كل جيش قائد متحجر القلب لا هم له إلا إثبات قدرته وتفوقه على أقرانه أمام مليكه (مأجوج)..

جيش (روش)..

وجيش (ماشك)..

وجيش (توبال)..

كانت تلك الجماعة اليهودية تعسكر أمامهم على امتداد البصر.. يرمقون جيوش مأجوج بوجل.. فبعث إليهم مأجوج رسولا كي يعرف من هم..

أتاه الرسول يخبره أنهم يهود هربوا بدينهم يبغون عبادة الله في أمان..

ضحك مأجوج في سخرية وقال:

- إذن.. هيا نقتل عباد الله.. وليعبدوا ربهم هذا في بطوننا..

صاح الجيش في تحمس.. وانطلقوا يعدون نحو تلك الشرذمة..

ثم حدث شيء رهيب..

فجأة تزلزلت الأرض زلزالا رهيبا..

ارتجف كل شيء بعنف..

حتى الأشجار مالت وبدأت تسقط..

حتى الأسماك في البحار شعرت بالرجفة القوية..

وفجأة ..استل كل فرد من أفراد جيش مأجوج سلاحه الذي معه، ورغما عنه يصوبه نحو أخيه في الجيش، ويقتله..

جيش يأجوج يقتل بعضه بعضا..

وخلال دقائق لم يتبق من الجيش رجل واقف سليم غير مجروح أو قتيل غير (مأجوج) نفسه الذي كان يقف وحيدا.. ظل واقفا للحظات لا يدري ماذا يفعل ولا ما الذي حدث..

وكان بعض الجنود مازالوا على قيد الحياة يئنون ويعانون من جروح في أجسادهم حين..

بدأت السماء تمطر عليهم حجارة ونيرانا وكبريتا..

اتسعت عينا (مأجوج) من الفزع، وانطلق يعدو بعيدا عن هذه المقتلة العجيبة التي حدثت لجيشه أمام عينيه في دقائق، تاركا جيشه يندك تحت هذا القصف الإلهي المدمر..

كان يشعر بالهلع..

أي قوة هذه التي تفعل بجيشه مثل هذه الأفاعيل؟

قوة الله؟

إذن.. لا بد أن ينتقم ..!!

وفر هاربا إلى حيث يقطن قومه في أرض (يأجوج) الأولى..

عندما عاد لأرض آبائه وأجداده وحيدا ،حكى لهم ما رآه.. وسرعان ما دب الذعر والخلاف بين أفراد من بقي.. لكنه صاح أنهم لن يهدؤوا حتى ينتقموا ممن تسبب في قتل الجيش..

الله..

ولكنه يراهم من السماء.. فيجب عليهم أن يختبئوا منه..

ولكن.. أين يختبئون؟

صاح أحد الرجال في حماسة:

- تحت الأرض..

سرت همهمات ومناقشات كثيرة بين الموجودين، وسرعان ما لاقى اقتراحه استحسانا شديدا منهم ..، خاصة وأن هناك عدد من الكهوف الأرضية والفتحات الجبلية بالقرب منهم لا يدرون إلى أين تؤدى..

وكان لا بد من استكشافها.. هل ستصلح للحياة؟

كان الملك يرى أنه اقتراح سخيف جدا، ولكنه كان على استعداد لأن يجرب أي شيء لينتقم، فصنعوا حبالا رفيعة شديدة الطول والقوة من لحاء الأشجار، ثم دخل عدد من الرجال إلى هذه الفتحات يستكشفونها، وربطوا هذه الحبال بالخارج كي لا يضلوا طريقهم بالداخل ثم حمل كل منهم مشعلا ودلف لفتحة كهف من الفتحات المتناثرة..

بعد انقضاء وقت طويل نسبيا عاد ثلاثة منهم بخفي حنين.. الطريق مسدود أو مظلم وضيق مما أطفأ الشعلة، بينما بقي أربعة بالداخل..

مر عليهم الوقت بطيئا، وما لبث أن ظهر أحدهم أخيرا ،ومعه رجل آخر كان قد دلف من فتحة أخرى.. خرجا بأنفاس مبهورة يصيحان بالملك أن يأتي ليشاهد ما وجداه..

لم يفكر (مأجوج) كثيرا، ولم يسأله حتى..

ربط نفسه بحبل هو الآخر ودلف وراءهما للفتحة..

كان الكهف ضيقا وعرا والرطوبة خانقة بالفعل، وأحس بالعرق يتصبب بغزارة من جسده.. وظل الكهف يضيق ويضيق حتى أصبح المرور صعبا للغاية.. أطلق تنهيدة ضيق مصحوبة بزمجرة غاضبة، لكنه أكمل السير وراءهما..

ثم بدأ الطريق بين الصخور يعود للاتساع، ومن بين الصخور البعيدة ظهر ضوء خافت غير ضوء المشاعل، وهبت نسمة هواء لطيفة..

أكمل سيره برهة، ثم وجد الطريق يلتف..

وعندما التف وجد ما يجعله يشهق انبهارا..

يا للجمال..

عالم كامل تحت الأرض..

بحيرات وأشجار وحيوانات ترعى في مساحات خضراء شاسعة جدا.. كل هذا تحت سقف مضيء بضوء خافت وبطريقة مجهولة..

وهناك عواميد صخرية ضخمة طبيعية ترفع السقف كي لا يسقط على هذا المكان الرائع..

وشعر بنسيم منعش وقوى لا يدري من أين يهب.. كما خيل إليه أنه يرى من بعيد شاطئ بحر ويسمع صوته..

صرخ الملك فرحا وانتصارا.. هنا سيختبئ قومه..

كان الرجلان الآخران قد وصلا من فتحتين أخريين لهذا المكان يتأملانه بانبهار..

سرعان ما أمر الملك بالصعود وإحضار بقية القوم بالكامل هنا..

وبسرعة..

في خياله كان يريد أن ينتهى انتقالهم قبل أن ينتبه الله لهم !!

بالفعل في غضون عدة أيام كانوا قد انتقلوا بالكامل للحياة في جوف الأرض..

ثم بدأ الملك يأمر الرجال الأقوياء بوضع حراسات عند المداخل المعروفة، والبحث عن جميع مداخل الكهف.. لكن مع مرور الوقت بدا أنه لا مدخل سوى المداخل التي دلفوا منها بالفعل ..ربما اكتشفوا واحدا أو اثنين آخرين وكفى..

فقرر الملك أن يصنع شيئا عجيبا جدا..

هـذه المداخـل كانـت قريبة للغاية مـن بعضها.. كما لاحـظ أن حولها صخور شديدة الصلابة، وفى المنتصف صخور لينة نوعا..

أمـر بحفر هذه الصخور اللينة، وصنع مدخل عملاق واحد، وسـد بقية المداخل..

باب أرضي شـديد الضخامـة والقوة.. يفتحوه ليخرجوا منه متى شـاءوا، ويغلقونه عليهم لينعموا بالأمان متى شاءوا..

كانـت الفكـرة رائعة.. أن تخرج جماعـات من مخرج واحـد ليفعلوا ما يؤمرون به من مهمات، ثم العودة سريعا دون أن يكتشف أحد مكانهم..

لـو تبعهـم أحد لوجد أنهـم يختفون في قلـب الأرض مبـاشرة.. ولو حتى اكتشفوه فلن يستطيع أحد الدلوف إليهم..

واختـار أن يكـون المخـرج هذا عـلى أعلى منطقـة معروفة لهـم داخل الكهف، ومن الخارج تقع بين جبلين..

وسرعان ما تم لهم الأمر..

خلا أشـهر قليلـة كان البـاب موجـودا والأسر مسـتقرة ترفـل في نعيم الكهف، ولكن ذلك لم يرض الطبيعة الوحشية لديهم..

بينـما أمر الملك بالإغارة على من حولهم ليأكلوا خيرهم.. فخرج الرجال يقتحمـون عـلى المزارعين في الخـارج بيوتهـم ويسرقون حيواناتهـم.. ومن يعترض منهم كانوا يخطفونه هو الآخر..

في الخارج كان الناس بسطاء للغاية.. والأراضي من حولهم مجدبة وقاحلة بينما أرضهم خصبة شديدة الخصوبة.. بالإضافة إلى البرد الشديد الذى يأتيهم كل عام من الشمال .. كان يصعب عليهم بشدة التحرك بنسائهم وأطفالهم..

أي أنهم كانوا مضطرين للبقاء هنا..

وكانت الإغارة المأجوجية هذه تتم كل ثلاثة أشهر تقريبا.. فكان المزارعون البسطاء يضعون لهم نصيبا كبيرا من مزروعاتهم وحيواناتهم ليتقوا شرهم..

ولكن كان ذلك لا يكفي لرد أذاهم..

كانوا أشرارا بطبعهم..

فكانوا يعيثون الفساد في أراضي الفلاحين على سبيل المرح..

في داخل الكهف قام أحد أبناء الملك بصنع مفاجأة كبرى لأبيه..

صنع تمثالا ضخما متقنا لجده (يأجوج).. وتمثالا آخرا لأبيه (مأجوج)..

وفى احتفال كبير كشف عن التمثالين لأبيه اعترافا بفضله في حمايتهم وإيوائهم..

فضل زائف..

وعندما هتفت الحشود بالاسمين أمام الملك، أصبحت تلك الأمة تعرف بهذا الاسم إلى الأبد..

(يأجوج ومأجوج)..

* * *

مع الوقت زاد أذاهم للناس من حولهم.. كانوا يعرفون مكانهم لكنهم لا يستطيعون رد أذاهم.. على حين كانت أعداد يأجوج ومأجوج تزداد بصورة مفزعة داخل الكهف..

كان الملك يأمر الرجال بالتزاوج متى بلغوا العاشرة..

وكان قد بدأ يهرم، ويبغى أن يتم انتقامه قبل موته..

هو كان لا يدري كيف كان سينتقم بالضبط، لكنه كان يريد جيشا عملاقا، ثم يكون ما يكون لاحقا..

واستطاع زرع هذه الفكرة في عقول أتباعه..

سنزداد ونزداد ونزداد حتى نكون قوة لا قبل لأحد بملاقاتها أبدا..

ثم جاء هذا اليوم..

عدما جاء أحد المستطلعين يخبرهم بوجود جيش جبار في الخارج..

يقوده رجل مهيب قوى..

رجل يضع خوذة غريبة الشكل..

خوذة ذات قرنين كبيرين مخيفين..

توتر الملك.. ثم أمر الجميع بالصمت والتزام السكون والبعد عن الحرب.. ليس هذا وقت الدخول في حروب فرعية لا هدف منها..

الدخول في حرب مع جيش الآن ستكون عاقبتها وخيمة.. فلننتظر حتى يعبر هذا الجيش، وبعد حين تخرج جيوشنا..

كان رده حكيما لأن غالبية الموجودين أطفال وشباب مراهقون لا خبرة لهم بالحرب.. صحيح أنهم كثيرون جدا، لكنهم مازالوا قليلي الخبرة..

فلننتظر..

***

في الخارج كان ذلك الملك العظيم يعبر بجيشه في هذه المنطقة.. كان رجلا آتاه الله الملك والقوة والعلم، فقرر أن يسير في الأرض يفتح البلاد ويدعو لعبادة الإله الواحد..

وصل إلى أقصى الغرب في أوروبا، ثم بدأ يعود إلى أقصى الشرق.. حتى وصل إلى هذه المنطقة بالقرب من سيبريا كما نعرفها الآن..

كان يشعر بالتعجب من هذه المنطقة..

إذ أن هذه المنطقة لا يسترها الليل..

لا يأتي فيها الليل مطلقا..

فيما سيطلق عليه العلماء لاحقا بظاهرة شمس منتصف الليل..

وهناك قابل أناسا يستغيثون به ويبغون مساعدته..

وازداد تعجبه..

كيف يعيش أقوام في منطقة لم يجعل الله فيها ستار الليل؟

كيف ينامون؟

كان يعرف أنهم يستغيثون من إشاراتهم وحركاتهم، لكنه لا يعرف

لغتهم.. أمر بالبحث عن مترجم للغتهم العجيبة هذه، فأحضروا رجلا يعرف لغتهم، لكنه لا يعرف لغة ذي القرنين !

فأحضروا له مترجما يترجم ترجمته..

وكانت المشكلة..

هذه اللغة التي يتحدث بها المترجم لا يعرفها أحد..

وطالت سلسلة المترجمين هذه حتى قالوا وصلت لأربعين مترجما، وإن كان في هذا الرقم مبالغة في اعتقادي.. ربما كانوا ثلاثة أو أربعة فقط..

المهم.. عرف ذو القرنين أن هؤلاء القوم يستغيثون به ويطلبون مساعدته ضد أقوام يؤذونهم ويأكلون مزروعاتهم وحيواناتهم، بل ويأكلونهم شخصيا أحيانا..

بعدما تأكد من هذا الأمر خلال استماعه لأقوال المزارعين ورؤيته لآثار الدمار والخراب التي يخلفوها وراءهم، أخذوه ليرى الباب العملاق الذى صنعوه في الأرض..

فقرر أن يساعدهم..

أمر هؤلاء القوم أن يحضروا له جلاميدا من حديد..

كتل حديدية ضخمة..

ودحرجوا هذه الكتل حتى وضعوها على الباب..

تلفت ذو القرنين حوله يتأمل المنطقة المحيطة..

إنه على مكان مرتفع، ومع ذلك هو بين جبلين..

فأمـر بصرامة جيشـه أن يسرعـوا و يسـاعدوهم في اسـتخراج جلاميد الحديد من المناطق البعيدة، ويحضروه هنا..

مـا جعله يتحمـس هكذا هو ما يعرفه عن إفسـاد يأجـوج ومأجوج في الأرض..

علم علمه الله له وألهمه إياه..

وبينما كان جنـوده يبحثون عن الحديد، وجـدوا منجما ضخما للنحاس وعادوا وأخبروا الملك بشأن هذا المنجم..

اشـتد فـرح ذي القرنين بهـذا المنجم.. وعـلى الفور أمـر بصناعة قدور ضخمة يمكن إذابة النحاس فيها..

وسرعان ما تحول المكان الجبلي الهادئ إلى مصنع ضخم لإذابة النحاس..

وفي الـوادي الكبير فـوق باب يأجـوج ومأجوج مبـاشرة وضعوا مئات الكتـل الحديدية الضخمة حتـى كاد الوادي أن يمتلئ.. ثـم أغرق جنود ذي القرنين الوادي بالنحاس الذائب..

واختلط النحاس بالحديد في مزيج شديد الصلابة والقوة..

وفي الكهف رأى قوم يأجوج ومأجوج بابهم يحمر من شـدة الحرارة التي تنصـب عليه صبا، وما لبث أن انهـار الباب حاملا جلاميد الحديد والنحاس الذائب ليدقهما دقا في أرضية الكهف و يغلق هذا المكان للأبد وسط صراخ وهلع القوم..

كانت الأمور تزداد سوءا بالنسبة للملك العجوز..

لم يعد يدري ماذا يفعل..

كان يشعر بقرب نهايته، لذا خطب في قومه خطبة أخيرة..

قال لقومه إن الله ظلمهم وقتلهم.. ثم بعث إليهم من يقتلهم.. ولكنهم عاشوا.. في قلب الأرض عاشوا.. وسيكتمل انتقامهم من الله من كل من في الأرض..

سيقتلون من في الأرض.. وإن استطاعوا فسيقتلون الله نفسه!!

(حاشا لله تعالى، وتعالى عن ذلك علوا كبيرا)

ولكن لا بد أن يقووا.. وقوتهم في عددهم.. وأوصاهم أن يعرفوا مداخل الكهف الأخرى.. ويصنعوا له مداخلا ضيقة تكفى لفرد أو فردين فقط.. فقط..

ولا يخرجون للعالم إلا بعد أن يكتظ بهم الكهف اكتظاظا لا يمكن تحمله..

وقتها فقط ينتقمون..

وما لبث بعد فترة قليلة أن مات ..بينما ظل ذو القرنين في الخارج يتأكد من نتيجة هذا السد العملاق الذى سد به الأرض..

ذلك الردم الذى ردم به مخرج يأجوج ومأجوج..

ثم أمر بحمل الطين وتغطية هذا الردم، بل والزراعة فوقه حتى يختفى ولا يكون له أثر على الإطلاق..

وإلى الأبد..

* * *

مرت السنون وعددهم يتكاثر داخل الكهف بشكل سريع.. وأثناء ذلك تمت عمليات استكشافية للكهف بالكامل..

كان الكهف يحوي كل شيء، وكأن الله أعده خصيصا لهم..

فيه حيوانات ونباتات وجذور هابطة من الأسقف، ومياه عذبة ومياه مالحة وفيهما أسماك.. وكانت الحرارة مستقرة إلى حد كبير، وإن كانت تميل للحرارة نوعا..

الكهف كان عملاقا، ويحوي ممرات لا نهائية تؤدي لكهوف أخرى أصغر بشكل مستمر.. وبدا أن طلب الملك غير قابل للتحقق..

لن يكتظ بهم هذا المكان أبدا..

إنه من الاتساع بحيث لا يمكن أن يكتظ غير بالبلايين من البشر..

بمرور الوقت بدأوا يتعلمون الحياة في تناغم.. صنعوا ساحات للتدريب على القتال.. أماكن للزراعة ..أماكن للرعي.. وتعلموا أن يدفنوا موتاهم داخل الأراضي التي يزرعونها..

مئات السنين وهم ماكثون..

ثم..

آلاف السنين.. يتكاثرون ولا يعلم أحد عنهم شيئا..

وكانوا أحيانا يخرجون من كهفهم هذا !!

يراقبون حروبا تحدث.. يسرقون أسلحة وأدوات حربية.. يتابعون التطور العالمي وما يحدث فيه.. يقتلون الحيوانات البرية كتدريب على الصيد..

وفي عدة مـرات تم رصدهم.. خاصة في الأماكن القاحلة التي تحلق فيها الطائرات بصورة دورية.. وغالبا ما كانت الطائرات تشـاهد أناسا يدلفون لفتحات في الأرض، ولكن ظل كل ذلك يندرج تحت بند الهراء..

في الحقيقـة، هم لم يكونوا بالقدرة الكافية ليخرجوا جميعا.. ولم يكونوا يعرفون كيف سـيخرجون.. إنهم بحاجة إلى سنين طويلة للخروج.. ودوما يظنون أن عددهم لم يكتمل بعد.. سيخرجون يوما ولكن..

عندما يكتظ بهم الكهف..

ومـع الوقت تطورت قوتهـم ومهاراتهـم وحياتهم بما يتناسـب مع البيئة القاسية التي يعيشون فيها..

أصبحوا أشرس..

وأقوى..

وأسرع..

وعيونهم اكتسبت القدرة على التكيف مع الظلام كالقطط..

وظلوا يتكاثرون..

ويتكاثرون..

ويتابعون ما يحدث في العالم..

وينتشرون داخل التجاويف الأرضية..

وبدا كهفهم هائـلا بملحقاته وممراته وكأنما يمتد تحـت القارة الأوروبية بأكملها، وربما أجزاء من آسيا أيضا..

وبمرور القرون تزايدت أعدادهم بشكل لا يصدق.. الناس فوق الأرض يعمرون المدن ويتركون مساحات شاسعة من الأراضي، بينما هم يحتلون كل شبر من الأرض..

ثم حدثت الحروب العالمية..

وكانوا يراقبون الوضع لسرقة الأسلحة من الموتى والقتلى..

الحرب العالمية الأولى.. وغنموا منها أسلحة كثيرة.. كانوا يبحثون عن الأسلحة الفردية الخفيفة ويحافظون عليها ويهبطون بها لكهفهم..

ثم الحرب العالمية الثانية.. وهذه غنموا منها ملايين الأسلحة ،ومع ذلك ظلت قليلة جدا بالنسبة لأعدادهم المهولة..

والحربان الثالثة والرابعة التي أبيد فيها ما يقرب من نصف البشرية أو ثلثاها.. وهاتان الحربان أمدتهما بمخزون هائل من الأسلحة.. وأيضا ظل بالنسبة إلى عددهم قليل..

كان عندهم أسلحة من كل دول العالم، ومن كل العصور تقريبا..

سيوف وأقواس وأسهم ورماح وبنادق ومسدسات ورشاشات وذخائر..

ووسائل رصد حديثة أيضا لدى القادة.. كشاشات العرض.. وهذه حرصوا أن تظل بعيدة عن الشعب..

ثم رأوا اجتياح الدجال للأرض..

وبينما هم كذلك حدث شيء رهيب..

اهتزت الأرض هزة شديدة..

لا بأس فهم اعتادوا الزلازل..

لكن هذا ليس زلزالا اعتياديا.. هذا (رعشة)..

ثم الرعشة الثانية.. وبها لأول مرة تشقق سقف كهفهم المتين!!

وبينما هم يشاهدون في ارتياع ما يحدث، جاءت الرعشة الثالثة..

كانت هذه الرعشات رعشـات المدينة التي حدثت عندما خطا الدجال بقدمه داخلها والتي أثرت على الأرض كلها..

كانت التشـققات تنتشر بشـكل عجيب.. والقوم ينظـرون لكهفهم في قلق..

أهو ساقط عليهم؟

اسـتمر هذا الوضع عدة أيام.. الشقوق تنتشر، ولا أحد يملك شيئا ليفعله سوى المتابعة..

وفجـأة انهار جـزء كبير من سـقف الكهف من ناحية سـيبريا بشـكل عجيب للغاية..

كأنما تفتت عليهم وانهار كسيل من التراب الخفيف.. ولم يصب أحدهم بأذى..

مئـات الكيلـو مـترات انكشـفت فجـأة أمامها السـماء لونهـا الأزرق الصافي..

وانكشـف أمرهـم أمام العـالم.. بالطبـع التقطت الأقـمار الصناعية ما حدث، وبدا من الواضح أن هؤلاء هم يأجوج ومأجوج..

وكانوا يعرفون أنهم الآن قد تم اكتشاف موقعهم..

ولم يكن أمام قائدهم سوى الأمر بالهجوم..

على الأرض..

***

خرجوا بأعداد مهولة.. ملايين الملايين..

خرجوا والعالم منهك من الحروب المتواصلة ولا قوة حقيقية تستطيع الوقوف بوجههم..

خرجوا من كهفهم إلى الجهات الأربع يجتاحون أوروبا وآسيا معا..

خرجوا يقتلون ويذبحون ويدمرون ويخربون..

يقطعون الأشجار..

يقتلون الحيوانات والبشر ويأكلونهم أحياء في مشاهد شديدة الرعب والقسوة..

جيوش البلاد لم تجد الوقت الكافي للاتحاد.. كل بلد تدافع عن نفسها..

حاربهم ما بقى من جنود.. قصفتهم الطائرات بالصواريخ أثناء زحفهم وفى معاقلهم وفى مدخل كهفهم..

دافع أهالي البلاد عن أنفسهم وحياتهم بكل صورة ممكنة..

ولكن هيهات..

كانوا من الكثرة بحيث لا تكاد تؤثر هذه الأسلحة في أعدادهم المهولة..

بشـــكل مذهل بعدمـــا تناقص عدد أهل الأرض بشـــكل ملحوظ بســـبب الحـــروب الأخيرة، بدا وكأن أعداد يأجوج ومأجـــوج أضعاف أضعاف أهل الأرض قاطبة..

كانوا يدخلون البلاد يقتلون الرجال والأطفال والنساء.. بلا هدف..

لا يريدون مالا..

لا يريدون التبعية..

لا يريدون حتى النساء..

يريدون القتل..

القتل..

القتل..

في وقت قليل سيطروا على مساحات شاسعة من أوروبا وآسيا..

كانـــوا يجبرون الناس على قيادة المركبات التي لا يســـتطيعون قيادتها، ثم إذا تعلموا قيادتها قتلوا السائقين وأكلوهم..

شربوا مياه البحيرات العذبة، حتى أنك تراها بعد وقت قليل وقد أصبحت أرضا تصلح للسير عليها..

ثم..

تدخلـــت أمريكا وأســـتراليا بالقصف المباشر لـــكل شيء.. حتى الفتحة العملاقة التي يخرجون منها..

ولكن قوم يأجوج ومأجوج في ذروة الحماس صنعوا مخرجا ثانيا..

وثالثا..

ورابعا..

والكثير من المخارج..

لو رأيتهم من عل لحسبتهم نملا يخرج بكثافة من الأرض..

ثم..

سقطت أوروبا بالكامل في أيديهم..

ولم تعد هناك دول أوروبية..

قتلوا أهل أوروبا..

وسقطت غالبية أراضي آسيا في أيديهم.. وانتهت دول هذه المنطقة..

وعبروا كالكماشة على أفريقيا من جهة المنطقة العربية ومن جهة إسبانيا..

واجتاحوها بسرعة خارقة..

أصبح لديهم الآن دبابات وصواريخ وسيارات مدرعة يقودها من استعبدوهم من البشر..

وفى أقل من شهر..

لم تعد هناك دول أوروبية..

ولا آسيوية..

ولا أفريقية..

اختفت الحدود بين الدول، لأنه لم تعد هناك دول..

القتلى بالملايين.. ومن يقتل يأكله أفراد الجيش..

توحش رهيب.. غيلان تفترس أهل الأرض..

ولم يتبق أمامهم غير الأمريكتين وأستراليا..

وكانوا قد بدأوا بالتهام الجزء الأعلى من أمريكا الشمالية عندما عبروا مما كان النرويج يوما، ثم أيسلندا ثم الدانمارك ثم كندا..

بأعداد مهولة..

وكلما ازداد تقدمهم كلما ازدادت قوتهم وعتادهم وأسلحتهم من البلاد التي يجتاحوها..

بينما عبروا لأستراليا من ناحية أندونيسيا وغانا الجديدة.. أو مما كانوا كذلك..

ولم يعد هناك مفر أمام أمريكا غير استخدام السلاح النووي..

هي والدول التي كانت مازالت تملك السلاح النووي..

بالفعل ألقوه عليهم في عدة مناطق وقتلوا منهم مئات الآلاف..

فقط..

ولم يؤثر ذلك فيهم كثيرا..

كانوا بالبلايين..

ولو مات منهم عدة ملايين فلن يحدث شيء..

ثم لم تعد هناك كندا..

ورويدا رويدا خاضت أمريكا حروبا شرسة معهم، لم تصمد أمامهم قط.. استخدموا فيها كل الأسلحة الممكنة..

حتى الأسلحة البيولوجية لم يدخروها..

واستمر هؤلاء يخرجون من تحت الأرض، واستمروا يأكلون أمريكا الشمالية..

وما لبثوا أن انتقلوا لدول أمريكا الجنوبية.. ولم يختلف الأمر كثيرا..

استمر اجتياحهم هذا ما يقرب من عام كامل..

عام..

قتل فيه أهل الأرض جميعا !!

قتل يأجوج ومأجوج أهل الأرض كلهم !!

كلهم !!

وبكل الطرق.. بالسيف والسكين والذبح والرصاص والحرق..

بل والافتراس أحيانا..

قتلوا أهل الأرض.. إلا قلة من العبيد الذين انضموا قسرا لهم..

ولم تعد هناك دول في أي بقعة على الأرض..

انتهت مصر..

وانتهت أمريكا..

وانتهت إنجلترا وآسيا والسعودية وأوروبا.. وكل البلاد والقارات..

لا بلاد..

لا دول..

لا قارات..

لا أحـد إلا يأجوج ومأجوج.. وقلة قليلة فـوق جبلٍ بالقرب من القدس ومعهم نبي الله عيسى..

وعادت الأرض قرونا للخلف.. دمر هؤلاء المدن..

لا أجهزة بث حديثة..

فقـدت السـيطرة على مدارات الأقـمار الصناعيـة ..أصبحت لا جدوى منها..

بينما ظلت أجهزة الاتصالات تعمل جزئيا ليتواصل قوم يأجوج ومأجوج حول الأرض..

الغريب في الأمر أن مع اجتياحهم للأرض ظلوا لا علم لهم.. كأن عقولهم ظلت متحجرة في الماضي..

وكانوا يتخيلون أن الله تعالى في السماء يستتر بزرقتها و يبتعد ليلا..

لذلك..

قامـوا بصناعة تماثلين أكـبر وأعظم ليأجوج ومأجـوج بنحتهما في قلب أحد الجبال مباشرة..



وعندما انتهوا، وقفت الجحافل الغفيرة في صمت أمام القائد الذي وقف ينظر للتمثالين بنظرة فخر لا شك فيها..

كان يقف في إحدى القواعد العسكرية المتطورة التي تحوي صواريخا شديدة القوة..

وبأعلى صوته صاح:

- نحن.. يأجوج ومأجوج.. قتلنا من في الأرض.. قتلنا شعوب الله.. ونعلن الحرب على الله الذي قتل أجدادنا..

وبإشارة من يده انطلق كم هائل من الصواريخ نحو السماء..

وفي شتى أنحاء الأرض التي فيها بصيص من نهار، تلقى أفراد يأجوج ومأجوج إشارة الإطلاق.. في كل قاعدة حربية ممكنة أطلقوا الصواريخ الحربية نحو السماء..

ثم حدث شيء مذهل..

بعد فترة من الإطلاق، وجد القائد صاروخا يسقط من بعيد..

صاروخ واحد فقط..

أسرع رجاله وأحضروا هذا الصاروخ.. الذي كان عليه دم غزير..

من أين أتى الدم؟

الله وحده أعلم..

جحظت عينا القائد ثم همس:

- قتلنا الله !!

ثم علا صوته أكثر وقال بصوت متهدج:

- قتلنا.. الذي في السماء..

ثم، في فرحة طاغية صرخ:

- قتلنا من في الأرض ومن في السماء..

قتلنا من في الأرض.. ومن في السماء..

قتلنا من في الأرض..

ومن في السماء..

تعالى الله وتنزه عن ذلك علوا وتنزيها كبيرا..

***



الفصل الخامس

ارتداد

جاء الأمر الإلهي لعيسى عليه السلام.. اصعد إلى الجبل أنت ومن معك من المؤمنين..

الله قد بعث يأجوج ومأجوج..

كان سيدنا عيسى في هذا الوقت في فلسطين.. وما أن جاءه الخبر حتى أسرع وصعد مع أصحابه الموجودين فوق الجبل الذي أمره الله بالصعود إليه..

وعلى قمة الجبل كان هناك بناء صغير مهجور لا يعرف طريقه إلا قلة، فيه توارى نبي الله عيسى ومن معه..

كان مع بعضهم بعض وسائل الاتصال الحديثة التي بالكاد تلتقط إشارة تكفي لمتابعة الموقف على الأرض..

وفيها رأوا القتل والوحشية..

رأوا انهيار الحضارة.. سقوط الدول للأبد دولة بعد الأخرى..

سقوط كوكب الأرض بالكامل تحت قبضة وحشية لا تريد إلا الدم..

ومـع مـرور الوقت كانـت الأحوال تسـوء.. وبـدأ ما لديهـم من مؤن ينفد..

ظلوا هكذا فترة طويلة.. يتعبدون لله ويتابعون الموقف ويقتصدون في كل شيء موجود.. شـهران تقريبا مرا حتى الآن، ثم نفد الوقود القليل الذى يضعونه في المحركات لتوليد الكهرباء..

لم تعد هناك كهرباء، وبالتالي لم تعد هناك أخبار تتنامى إليهم..

بـدأوا يقتصـدون أكـثر وأكـثر في الطعام المعلـب الموجـود لديهم قدر الإمكان بانتظار ما سـوف يحدث ..حتى أصبح نصيـب الفرد قبضة واحدة يوميا يتناولها متى شاء وكيف شاء..

وهزلت الأجساد بشدة.. وبدأت الضلوع تبرز من وراء الجلود..

ومع ذلك ظل الطعام يقل بصورة ملحوظة حتى نفد تماما..

في هذه الفترة كانت تلك الجماعة لا تفعل شيئا تقريبا غير الصلاة والدعاء لله تعالى أن يفرج عنهم تلك الأزمة، وأن يخلصهم من هؤلاء الفجرة..

لكن لا رد..

ولا شيء يحدث..

وبعـد انتهاء مخزون الطعام، اضطـروا للخروج للبحـث عن أي شيء يؤكل..

أي شيء..

ورقة شجر.. قطعة جلد يابسة.. حيوان بري صغير..

ثــم رزقهم الله بثور بري كبير.. لا يــدري أحدهم كيف جاء ولا كيف وصل لهذا الارتفاع.. يكفي أنه موجود..

ظل لحمه يكفيهم فترة، واستخدموا كل الحيل التي يمكنهم فعلها للحفاظ علي مخزون اللحم..

حتى رأسه كان لها قيمة كبرى وسط هذا الحصار وهذه المجاعة..

كانت الرأس قليلة اللحم هذه أقيم عند أحدهم من مائة دينار ذهبي..

الذهب لا يؤكل ولا يحافظ على الحياة..

ثم انتهى الثور..

وعادوا للجوع..

واشتدت الصلاة..

واشتد الدعاء..

واشتد الرجاء..

واشتد الأمل في الله..

ولكن.. لو كانوا يحسبون للوقت لوجدوا أنهم مر عليهم في هذا الحال ما يقرب من عام..

فكيف سينتهي هذا الموقف؟

ثم اشــتد بهم الجوع والإعياء وبدا أن النهاية باتت قريبة، وهناك من بدأ ينهار بالفعل..

فقرر أحدهم أن يهبط ليرى ماذا يحدث في الأسفل وربما عاد بأخبار لنبي الله عيسى ومن معه من الرفاق..

وهبط ذلك الشجاع من الجبل..

وهو يهبط تناهت لأنفه رائحة عنيفة قذرة..

رائحة الموت..

لكنه أخذ يهبط تدريجيا محاذرا أن تزل قدمه ويسقط.. كان جسده يرتجف من فرط الهزال..

ومن مكان فسيح يسمح له برؤية الأرض نظر في وجل نحو الأسفل ثم شهق في عنف..

كان أمامه مشهد رهيب مفزع مخيف لم يره بشر من قبل قط..

ملايين..

بل بلايين من الجثث تغطي وجه الأرض في كل مكان..

الله تعالى أباد يأجوج ومأجوج جميعا.. بلا استثناء..

وبأحقر شيء على وجه الأرض..

أرسل عليهم (النغف) في رقابهم..

وهو نوع من الدود يأتي في أنوف البعير فيمرضها ويهلكها..

جعل الله موتهم بدودة صغيرة لا ترى في أعناقهم..

ماتوا ببساطة..

أراهم الله قدرته العظيمة فيهم..

أهلك الله هؤلاء الذين لا أحد يستطيع الوقوف أمامهم..

لا أحد له طاقة بهم..

هلكوا بأًصغر المخلوقات..

(النغف)..

وعيسى عليه السلام ومن معه فوق الجبل لا يدرون شيئا من ذلك..

بل كانوا يستشعرون أن الأمور هدأت..

فعلى الرغم من عدم وجود إذاعة أو طرق بث مباشر، إلا أن اصوات الانفجارات والمعدات الحربية والأدخنة المتصاعدة كان دليلا على انتشار هؤلاء ووجودهم..

الآن الأمور هدأت..

لا صوت..

الكون ساكن..

ربما لهذا تشجع ذلك الفدائي الذي نزل ليستقصي الأخبار..

وعندما رأى المشهد المهيب المذهل شعر بالقشعريرة تغزو جسده، وبطنه تتقلص من الرائحة الشنيعة، بينما انحدرت دمعتان ساختنتان على وجنتيه وهو يردد:

- لا إله إلا الله..

ثم عاد ليبشر نبي الله عيسى ومن معه..

مات يأجوج ومأجوج بعدما قتلوا كل من في الأرض..

لا أحد يعيش في كوكب الأرض غير هذه الجماعة..

مات قوم يأجوج ومأجوج..

البلايين..

كموت نفس واحدة..

فرح المؤمنون بنصر الله ..وقرروا النزول مع عيسى عليه السلام..

ورويدا رويدا بدأوا ينزلون بحذر من الجبل..

وعندما تبدت لهم الرائحة، ثم بدا لهم المشهد المذهل واضحا أصابتهم حيرة..

على امتداد البصر، ومن كل الاتجاهات توجد جثث متعفنة..

الرائحة البشعة تزكم الأنوف وتدير الرءوس..

لا يوجد شبر في الأرض إلا وفيه زهمهم و نتنهم..

يا الله الرحيم..

أين يذهبون إذا؟

ما يستطيع أحد أن يعيش في الأرض..

الأرض مليئة عن آخرها بالجثث..

لا سبيل إلا..

الدعاء..

وبدأ الدعاء مرة أخرى..

يدعـون اللـه أن يخلصهم من هذا البلاء العظيم.. بـلاء وهم أحياء وبلاء وهم موتى..

وأخلصوا الدعاء وارتفع صوتهم يترجون الخالق أن يزيح عنهم البلاء..

ومن بعيد كانت تلك الطيور تقبل عليهم بأعداد هائلة..

طيور ضخمة غريبة لم يرها أحد من قبل.. ولن يرها أحد من بعد..

طيور لها أعناق طويلة مثل أعناق الجمال..

ولها مهمة محددة..

بدأت جموع الطيور هذه تحلق في سماوات الأرض..

رويدا رويدا بدأت السـماء في الأفق.. سواد يغطى السماء يزحف عليها مقبلا نحو عيسى ومن معه..

كان المؤمنـون ينظـرون في حـيرة.. أهو ابتـلاء جديد أم رحمـة من الله تعالى؟

فإذا بها هذه الطيور العجيبة..

هبطـت تلك الطيور على الأرض، ومـدت أعناقها تحمل الجثث وتطير بها بعيدا بعيدا لتلقى بها في أماكن نائية حيث لا يتضرر منها أحد..

الصحارى الشاسعة..

وديان الجبال السحيقة..

وانتشرت الطيور حول الأرض تنظفها من عفنهم وزهمهم..

وخلال وقت قصير بدت الأرض أمام عيسى وأصحابه واضحة جلية لا أثر فيها للجثث..

ويأخذ المؤمنون الخطوة التالية بالنزول لأسفل أكثر وأكثر..

تلك الرائحة البشعة..

والأرض.. مكسوة تقريبا بالدود الناتج عن تحللهم..

من وسط سعالهم أخذوا يدعون الله مرة أخرى..

كيف يعيش أحد في هذه الرائحة اللعينة؟

ومن بعيد ظهر سواد في الأفق مرة أخرى، بينما تكاثفت السحب من فوق رءوسهم..

وأضحت السماء رمادية..

سحاب هذه المرة..

أرسل الله مطرا كثيفا يغسل الأرض من أثر هؤلاء..

مطر بدأ في كوكب الأرض كله مرة واحدة..

مطر دخل في كل مكان..

في كل بيت..

في كل زاوية من زوايا الأرض..

للمرة الثانية في التاريخ يغسل الله الأرض من الكفر والكفار وآثارهم..

واستمر هذا المطر ما شاء الله، حتى تم تنقية الأرض تماما..

أصبح كوكب الأرض نظيفا لامعا كالمرآة..

وقف المؤمنون يشاهدون ذلك وهم يسبحون بحمد الله تعالى..

وكثير منهم يبكى وينشج..

مات كل أقرباؤهم..

لا أحد يعيش في الكوكب كله غيرهم..

وفجأة من تحت اقدامهم ارتجت التربة رجة خفيفة للغاية، وبدأت تظهر براعم نباتية خضراء تنمو بسرعة من التربة المبللة..

وبسرعة عجيبة أمام أعينهم ارتفعت سيقان النباتات وا كتملت أشجار كاملة وأزهرت، ثم أثمرت..

الأرض تخرج كل الخير الذى تبقى فيها.. وبسرعة..

منذ عهد آدم عليه السلام لم تخرج الأرض خيرها مثلما أخرجته في ذلك الوقت..

النباتات عجيبة وكثيفة وكبيرة..

المجموعة من الناس يجتمعون ليتناولوا (قطفة) من العنب فتشبعهم وتكفيهم..

الثمار ضخمة.. كبيرة..

أحجام غير طبيعية على الإطلاق..

حتى أن الرمانة الواحدة تطعم مجموعة من الناس..

يتضاعف حجمها ربما عشرة أضعاف ما عهده الناس..

ولم تعد هناك قيمة للمال إلا ربما لإحكام التبادل.. لكن لا مال حقيقي..

حتى الحيوانات الكبيرة لا تصبح لها قيمة مالية كبيرة، فهي تتجمع حول الناس بكثرة..

فإن أراد الرجل ثورا مثلا فما عليه إلا أن يخرج ويقتنص واحدا..

ولربما باعه بعد ذلك بشيء بسيط من المال لو لم يستفد منه في شيء..

ويعود الناس لحياة البدائية..

لا تكنولوجيا حديثة إلا فيما ندر..

السيارات الفارهة تصبح شبه مجانية، فهي في مكان تقريبا..

فإن عطبت سيارة فما عليه إلا أن يستبدلها بأخرى إن وجدها سليمة ووجد مفتاحها..

والخيول تنتشر بشدة..

لكل فرد فرس أو أكثر..

وبلا نقود تقريبا..

ويغـزر الحليب من الأغنام والبقر.. ولربمـا وصلت مرة الحلب الواحدة إلى ما يربو عن عشرين أو ثلاثين لترا..

تتجـلى قدرة الله وعظمته أمامهم في هذه المشـاهد التي لم تحدث أبدا في تاريخ البشر..

ووسط كل هذا الخير يتجه المؤمنون لأقرب مدينة يعيشون فيها..

وهناك.. تبدأ مرحلة جديدة في تاريخ البشرية..

المرحلة الأخيرة..

بالطبع كان الحاكم والإمام الآن هو عيسى عليه السلام..

حاكم هذه الزمرة..

حاكم الأرض كلها..

دين واحد فقط..

مجموعة واحدة فقط..

لا جزية على أحد..

لا صدقة.. ليس لها داعٍ..

الخير عميم ومنتشر ولا فقر..

حتى رعي الحيوانات انتهى.. لا حاجة له..

الحيوانات كثيرة ومنتشرة وتأكل من خير الأرض طوال الوقت..

والبشر قليل..

وكنتيجة حتمية..

لا كراهية بين الناس..

لا بغضاء..

لا مشاحنات..

وضعت الحرب أوزارها للأبد..

كانت الحرب الأخيرة.. هي الحرب الأخيرة..

الكل اكتفى مما حدث..

والكل عنده كل ما يتمنى الآن وأكثر..

الحياة الآن مع نبي الله عيسى أشبه بالحياة في الجنة..

الأمان الكامل هو الذي يعيشون فيه الآن..

لأول مرة في التاريخ لا يعبد في الأرض إلا الله..

كلمة واحدة..

لا إله إلا الله..

قتل الكافرون.. وانتهى الشرك..

ولا إله إلا الله..

ويظل عيسى عليه السلام حاكما للأرض في هذا الخير أربعين عاما..

يستمر هذا الخير في وجوده أربعين عاما متواصلة..

يتزاوج فيها البشر وينجبون ويكثرون..

حتى تستيقظ الأرض باكية ذات يوم على صوت بكاء ونحيب..

الناس في انهيار يبكون..

فاضت روح نبي الله عيسى إلى بارئها..

كل نفس ذائقة الموت..

وعيسى ما كان قد مات من قبل..

مات عيسى روح الله وكلمته..

والسلام عليه يوم ولد، ويوم يموت، ويم يبعث حيا..

وسط البكاء والانهيار يحمله المؤمنون، ثم يودعونه القبر..

ثم يعود الناس لما كانوا عليه..

هدوء..

وتعبد..

فترة من الهدوء..

بداية جديدة للبشرية..

ثم يظهر رجل غريب، يقترح بناء تمثال لعيسى حتى لا ينساه الناس، وهم ما يزالون يتذكرون شكله.. وما بين مؤيد ومعارض ينتصر التأييد..

وما ذلك الرجل إلا إبليس الذى ظل يراقب الأوضاع فترة طويلة..

وما لبث أن وجد الفرصة الآن..

ثم يبدأ الناس في الوقوف أمام تمثال عيسى عليه السلام..

ثم الدعاء لله أمامه..

ثم الطلب من عيسى عليه السلام نفسه..

ويعود الشرك من جديد..

وتعود الشهوات تنتشر بسرعة..

وينطلق الشباب والفتيات لأماكن بعيدة يمارسون لذاتهم المحرمة بعيدا عن أعين الكبار..

الشهوات تسيطر..

والبدع تكثر..

وأغرب شيء يحدث أن يسول لهم الشيطان الكفر من جديد بعيدا عن رتابة العبادات..

فيكفرون!!

وهم على بعد سنين قصيرة من عيسى عليه السلام والمسيخ الدجال ويأجوج ومأجوج !

ماذا يريد البشر أكثر من هذا؟!

وبدأ المؤمنون حقا والذين كانوا مع عيسى عليه السلام يموتون..

ويقلون..

وفى قلوبهــم حسرة وعيونهم تذرف دمعا على أبنائهم الذين اتخذوا الكفر سبيلا..

والكفر يتزايد..

والمرح والصخب يتعالى..

علمهم الشيطان صناعة الخمر..

علمهم الشيطان لعب القمار..

علمهم معصية الله..

❋ ❋ ❋



الفصل السادس

النهاية

> زاد الكفر في الأرض.. والكبار ينصحون أبنائهم، ولكن لا مجيب ولا مستمع.. قلة قليلة فقط تتوب إلى الله تعالى، ولكـن الغالبية العظمى منجذبون بشـدة لبريق المعصية اللامع..

وفـوران الشـباب يتعـالى ويتسـارع، خاصة مع عـدم الحاجـة الجدية للعمل..

حتى جاء يوم حدث فيه شيء عجيب جديد..

أمام بعض الناس تشققت الأرض، وخرج منها.. شيء..

نوع من أنواع الحيوانات..

دابة..

ذات شـعر كثيف جـدا، حتى أنك لا تدري أين أولها مـن آخرها.. أين رأسها وأين ذيلها..

وفجأة تكلمت هذه الدابة..

حدثت الناس بصوت جميل فصيح..

شعر الناس بالذعر وهربوا منها، لكنها كانت تلحقهم وتلاحقهم..

وكانت تدعو الكل للإيمان وترك الكفر.. تدعوهم للتوبة ونبذ الشرك..

وكان لكلامها سحر عجيب.. إذ أنها ما أن تبدأ الكلام حتى تجد نفسك مرغما على الوقوف والسماع.. ثم تمد طرفا لها وتضعه على أنف الذي حدثته..

وتترك علامة..

علامات مميزة للمؤمن، وعلامات مميزة لغير المؤمن..

ولم تترك أحد إلا لاحقته..

ويسمى هذا الجيل بالكامل باسم (الموسومون)..

الذين وسمتهم الدابة..

أخذت تدعو إلى التوبة ما شاء الله.. ثم..

اختفت..

لا أحد يدرى أين ذهبت..

أدت دورها ورحلت إلى حيث يشاء الله..

وبقي البشر على ذلك لفترات طويلة لم يتحسن فيها الأمر بل زاد سوءا..

وجاءت أجيال جديدة بعد جيل الموسومين هذا يخترعون أشكالا جديدة

من الذنوب.. حتى أنهم كانوا يخرجون في رحلات في الغابة لممارسة الموبقات تحت النجوم مباشرة..

وذات ليلة، كان الشباب في الغابة يمارسون ما يمارسونه ويشربون ما يشربونه، وناموا على الأعشاب ينظرون للسماء وأحدهم يتساءل في وجل:

هل أتى أحد الموسومين هنا؟

فيجيبونه بالنفي و ينهرونه عن ذكر هادمى اللذات هؤلاء..

ثم يغرقون في سبات تدريجي..

الفتيات في أحضان الشباب..

كتل متلاحمة..

ويطلع نور الشمس عليهم..

يغشى نورها الساطع وجوههم..

يفتحون أعينهم..

هناك شيء ما خطأ..

الشمس جهة الغرب !

أيقظ كل شاب رفقائه لينظروا ما هذه الظاهرة العجيبة..

الشمس تشرق من الغرب؟

هرول الجميع إلى حيث الكبار موجودون.. وجد الجميع يقفون يحدقون لبعضهم..

هناك أناس يبكون..

هناك أناس غير مهتمين أصلا..

اقترب الشباب من شيخ طاعن في السن، أبيض الشعر والذقن والعينين، من الجيل الذى كان مع عيسى عليه السلام، وسمعوه يتحدث:

- اليوم لا توبة.. المؤمن مؤمن والكافر كافر ..قضي الأمر.. انتهى كل شيء..

همست فتاة ممسكة بذراع فتى مفتول العضلات:

- ماذا يقول هذا المخبول؟

قال لها في ابتسامة حائرة:

- لا أدري.. إنه من الموسومين.. وهؤلاء يقولون أشياءً غريبة كثيرة لا نفهمها..

دعك منه.. هل ترغبين بإفطار شهي؟

نظرت نحوه وقالت في دلال:

- أشهى من شفتيك؟

اعتصرها الفتى وأخذ يقبلها في نهم، بينما الشيخ وراءهم يردد:

قضي الأمر..

قضي الأمر..

❋❋❋

استمرت هذه الظاهرة العجيبة ثلاثة أيام، ثم عادت الشمس لتشرق من جهتها المعتادة..

جهة الشرق..

لم يهتم أحد كثيرا بهذا الموضوع عدا قلة أمضوا أوقاتهم بالكامل في العبادة والتعبد ..أما بقية البشرية فقد كانت في هرج ومرج كامل وتام..

وإبليس يرى ويشاهد كل هذا وقلبه يعتصر من الألم والفزع..

يدرك أن النهاية صارت وشيكة للغاية.. ربما أقرب مما يتصور..

ترى..

هل سيتألم وهو يموت؟

رغما عنه تحدرت من عينيه دمعتان وهو يرى هؤلاء البشر الذين ضاعوا، لا حسرة عليهم، بل حسرة على نفسه..

كانوا يملكون التوبة، وهو لا يملكها..

الجحيم قادم..

الجحيم قادم..

***

ثم حدث في صباح ذات يوم أن بدأت رياح لطيفة جميلة هادئة تهب على البشر..

بدأت من تجاه الشام، وكانت تهب ناحية الجنوب، وتنتشر في كل مكان في الأرض، ولا تترك مكانا إلا دخلته..

كل مسكن وكل منزل..

حتى بين الجبال وحتى في الكهوف..

ما تترك إنسانا حيا قط إلا وصلته..

شعر بها الجميع..

ولكـن.. من تبقى من الجيل القديم الموسـومين بالإيمـان، وبعض الصغار المؤمنين.. كل هؤلاء فاضت روحهم لله تعالى..

ماتوا..

أخذت هذه الريح اللينة أرواحهم..

ولو كان في قلبه ذرة من إيمان يموت..

كل هؤلاء يموتون..

وبقي على الأرض الأشرار..

فقط..

وينقطع تماما لأول مرة في تاريخ البشرية ذكر الله في كوكب الأرض..

انتقلت البشرية من قمة التوحيد إلى قمة الكفر في سنين قليلة..

حتى نسوا كلمة (الله)..

لا يقال في الأرض (الله)..

وعلى الرغم من ذلك فلم يهتم الباقون من البشر بذلك كثيرا..

إنما انتشر الفساد أكثر وأكثر..

حتى صار الزنا والفحشـاء في الشوارع ..وأفضل الناس أيامها من ينصح الزنـاة بالذهاب خلف جدار.. ومن داخله هو غير متضايق فعلا، وإنما بقية من خير داخله تدفعه للنصيحة..

ولا أحد يعرف شيئا عن الله..

انتهت الأديان تماما بموت الصالحين.. فلا أحد يعرف صلاة أو عبادة..

حتى كتاب الله تعالى.. يستيقظ البشر ليجدوه اختفى..

المصاحف بيضاء.. والنقوش القرآنية على الجدران اختفت..

الزخارف القرآنية طمست..

ولم يعد في الأرض قرآن..

وبقي في الأرض (شرار الخلق)..

أسوأ خلق..

لا يعرفون أبدا فعل الخير.. ولا يتورعون أبدا عن فعل أي شيء منكر..

لا عقول حقيقية لهم.. شهوات خبيثة متركبة في شكل بشر..

هؤلاء يتلاعب بهم الشيطان في يأس.. يدرك أن النهاية وشيكة..

فيظهر لهم يوما في شكله الأثير..

شـيخ أسـود.. في سرابيل سـوداء.. رأسـه مغطـى.. ويتعكـز على عصا سوداء..

ويصيح فيهم:

- أيها الناس.. استمعوا لي واستجيبوا..

فيتجمع الناس يشاهدون القادم المفزع هذا.. ويسألونه في خوف:

- ماذا تريد؟

يصيح إبليس بصوت عظيم:

- أنتم أفضل الناس.. تفعلون الخير.. وكل ما تعملونه خير.. فقط سجدة واحدة لآلهتكم صباحا تعطيكم القوة طوال اليوم.. تضاعفون متعتكم.. وتربحون كل شيء..

تقدم أحدهم وسأله:

وما آلهتنا يا هذا؟

لو رأى الشاب من تحت غطاء الرأس ابتسامة إبليس الساخرة وهو يقول:

آلهتكم.. إنهم.. وأشار بيده نحو العراء فظهر تمثال كبير وقال:

- اللات..

ثم اشار بيده مرة أخرى، فظهر تمثال آخر وصاح:

- العزى..

ثم اختفى وهو يقهقه ضاحكا بصوت مرعب.. أما الناس فقد تجمعوا حول التمثالين.. ثم سجدوا سجدة للتماثيل كما أمرهم الشيطان..

فيما بعد تحول هذا المكان إلى مكان أثير للمضاجعة وشرب الخمر..

***

بعد ذلك بفترة وفى مكان آخر كان إبليس يجلس في شكل رجل مليح مع رجل حبشي الأصل، له ساقان غريبتا الشكل ..قصيرتان ومعوجتان نوعا ما.. كان صغير الحجم أسمر اللون وأصلع الرأس.. وكان إبليس يقنعه بفعل شيء لطالما تمنى الشيطان حدوثه..

أن يهدم الكعبة..

وما لبث أن حمله وطار به في لحظة إلى مشارف الكعبة..

وهناك أرشده إلى مكان أحد تلك الجرارات الضخمة التي كان يستعملها الأقدمون..

جرار ذو كلابة لمسك الأحجار، ما يشبه المعول الضخم ليدق به ويكسر أو يحمل أشياء..

وعلى الرغم من فراغ مكة، إلا أنها ظلت بهية شبه متكاملة لم تؤثر عليها أحداث الأرض..

ارتجف ذو السويقتين هذا وهو يدلف للحرم المكي الفارغ راكبا هذا الجرار القوى.. لم يدر لارتجافته هذه سببا.. ثم اتجه مباشرة للكعبة..

كانت كما هي برونقها على مر التاريخ، وعليها أقمشة سوداء صافية بعدما نزع الله كلمته من الأرض..

أزاح الأقمشة بالرافعة القوية، ثم بدأ يضرب الأحجار ضربات قوية..

حتى تشقق جدار الكعبة..

وبدأ يحاول نزع الأحجار ببطء ويلقيها بعيدا بما يشبه الكلابة في مقدمة تلك الرافعة الحديثة..

كان ينقضها ويهدمها حجرا حجرا..

ومن بعيد الشيطان يشاهده.. فيضحك حينا ويتجهم حينا ..

ثم هبط ذلك الرجل ودلف للكعبة.. يبغي سلب ما فيها من كنوز..

كنوز لا قيمة لها في الواقع..

فلا تبقى كعبة..

ولا صلاة..

ولا صدقة..

ولا معروف..

وانتشر الزنا..

ويبقى الناس على هذا الحال..

أرض فاسدة بفساد البشر..

وهنا..

تحدث آخر ظاهرة في تاريخ العالم..

في حضرموت.. تخرج من قلب الأرض نار هائلة شديدة الحرارة.. تسيل على الأرض..

وكأنه بركان عظيم هائل..

وتسير هذه النار نحو الشام.. تكتسح الجزيرة العربية اكتساحا..

تذيب الرمال والصخور..

تترك المنازل هشيما محترقا..

وينـدفع الناس ممن تركوا وطنهم قديما عائدين نحو الشام..

يهربون في السيارات..

والدراجات البخارية..

ويتناوبون على ركوب الدواب..

والباقون يمشون مشيا..

وكانت النار السائلة هذه غريبة عجيبة..

يتوقف زحفها عند الظهر.. فيرتاح الناس.. ثم تعود لتتحرك قرب العصر فيهـرب منها الناس.. وتتوقف ليلا، فيرتاح الناس وينامون، ثم تكمل زحفها عند الفجر فيهربون أمامها..

ويتركون المدن ويهربون.. خاصة المدينة المنورة التي ظلت هي الأخرى سليمة تماما إلى ذلك الوقت..

تركها الناس وهربوا إلى الشام..

وبعد حين.. اجتمع البشر كلهم.. الناس كلهم.. في مكان واحد..

❋ ❋ ❋

وفي مكان ما من كون الله الواسع..

يوجد ملك كريم.. من ملائكة الله تعالى..

ملك مهيب..

واقف..

يحمل بيديه بوقا ضخما تجاه الأرض..

ورافع عينيه تجاه المولى عز وجل..

بانتظار الإشارة..

مصغيا سمعه..

رافعا جبهته..

متحفزا..

ينتظر أن يؤمر بالنفخ..

فينفخ..

ثم.. أتته الإشارة.. الآن..

فنفخ..

نفخة ضعيفة..

ثم ازدادت قوة بسرعة..

والناس يستمعون.. ما هذا الصوت؟

ثم يصغون إليه..

أول شخص سمع الصوت كان رجلا يقوم بتصليح حوض ما تشرب منه حيواناته..

يأتيه الصوت..

ويأتي البشر الصوت..

وتزداد حدته بسرعة خارقة.. وقوته تعظم وتكبر..

ويبدأ البشر يصعقون..

وتزداد بسرعة شديدة لا تعطي فرصة لأحد أن يتم شيئا..

تسقط الأثواب من بين البائع والمشترى بسقوطهما..

ويسقط اللبن من أفواه الشاربين لا يلحق أن يمس شفتيه..

وتسقط الأكلات من أيدى الآكلين.. لا يكادون يرفعونها إلى أفواههم..

ويصعق الناس والدواب.. ويسقط الناس صرعى..

وتموت الحيوانات كلها..

ويموت الشجر كله..

وتتزلزل الأرض وتترجرج زلزلة عنيفة جدا..

وتبدأ الأشجار تسقط.. والتربة تتخلخل..

ثم تندك الأراضي.. والمدن.. وتنسحق تحت وطأة الزلازل التي تطوي الأرض طيا..

وتنفجر الجبال وتتفتت وتتناثر في الفضاء ..تصبح كالرمال من قوة الدك والزلزلة والنسف..

والبحار لا تثبت..

تتفجر وتتفجر وتتفجر.. في كل الأرض..

يتناثر ماؤها في كل حدب وصوب..

تتناثر حتى في الفضاء وتتبخر وتتلاشى..

وما يتبقى من البحار يشتعل نارا قادمة من جوف الأرض..

لون السماء يتغير للأحمر الدامي.. ثم تبدو وكأنها تتشقق وتنهار..

الكون ينهار..

يختل نظام الكون..

وتخرج الشمس من مدارها الذى ظلت فيه ملايين السنين..

وتصطدم النجوم والكواكب ببعضها وتنفجر..

وتسحق الكواكب والأقمار بعضها بعضا..

وتسقط أمطار ملتهبة من النيازك على الأرض فيزاد التفجر والدمار.. وتندك الأرض أكثر فأكثر..

وتجتذب الشمس الكواكب القريبة لتسحقها داخلها.. حتى تجتذب القمر..

ويختفي القمر في جوف الشمس..

الكون..

بنظامه الدقيق..

ينهار..

الفضاء الواسع بنجومه وكواكبه يبدو وكأنه مطوي..

متدمر..

ولا يبقى إلا الله وحده مع من شاء وهم قليل..

وهؤلاء يسمعون نداء الله الجبار في الكون..

- أنا الملك..

- أنا الجبار..

- أنا المتكبر..

- أنا العزيز..

- أنا الكريم..

- أين الجبارون؟

- أين المتكبرون؟

سبحانه وتعالى.. ما قدروا الله حق قدره..

***



المحتويات

رواية

مملكة الرب

أخذت الكاميرات تنقل مايفعله الجنود

يضعون سياجا أمنيا كى لا يعبر أحد منطقة الفناء

آلاف الآلاف من الجثث المتعفنة

، ووسط هذا الموت

فجأة ظهر شيخ يرتدى أسمالا سوداء يسير

وسط الجثث

المراسلون يشيرون نحوه ويصيحون

مستحيل

، يقف هذا الشيخ

وفجأة

تنقل الشاشات صورة وجه شديد البشاعة يهمس

"خرج الدجال فى أهليكم"

ثم اختفى

...

مملكة الرب

أحمد زكي

